الفرقان

العدد ١٣٠١ - الاثنين ١١ من شوال ١٤٤٧ هـ - ٣٠/ ٣/ ٢٠٢٦م

منظمة التعاون الإسلامي
ورابطة العالم الإسلامي
تدينان الاعتداءات الإيرانية

قراءة شرعية في آثار التطرف والإفساد

ضرورة الأمن .. وخطورة الإرهاب!

العدد الجديد

السنة التاسعة عشرة
العدد 136 فبراير 2026

أجيالنا

الوطن.. بيتنا الكبير

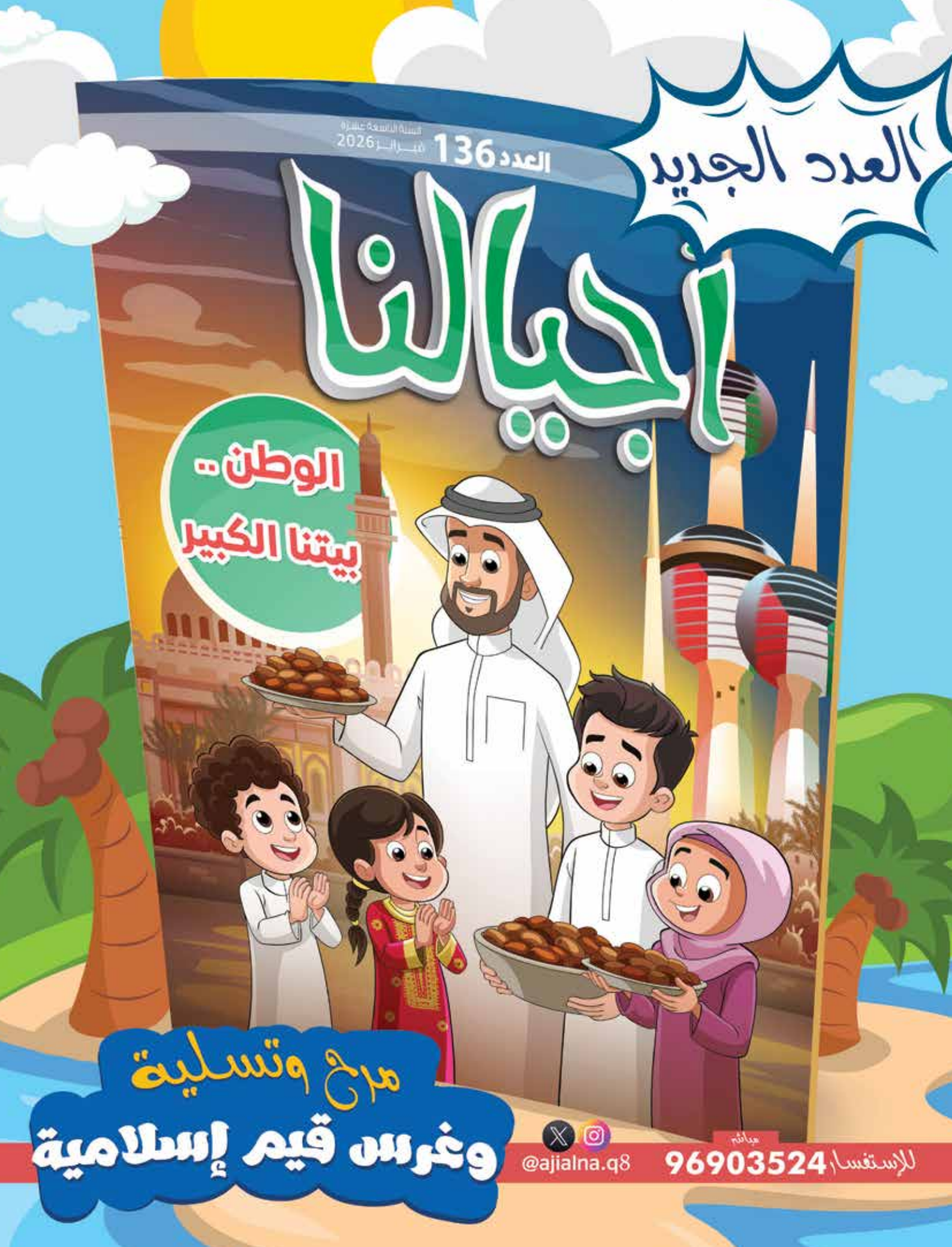

مرح وتسلية
وغرس قيم إسلامية

@ajialna.q8
للاستفسار 96903524

دعوة للمشاركة الفعَّالة

رغبة في تطوير أداء مجلة

الفرقان

وخدمةً للإعلام الإسلامي الهادف، تدعو المجلة قراءها الأعزاء إلى مشاركتها في المساهمات الآتية:

- تقديم الاقتراحات والملاحظات.
- المقالات والأبحاث النافعة.

ويمكن التواصل مباشرة على:

هاتف: 97288994 (00965) (WhatsApp)

أو عبر إيميل المجلة: forqany@hotmail.com

الفرقان

مجلة أسبوعية شاملة - طرح إسلامي متميز

هدفنا... الحفاظ على الهوية الإسلامية والعقيدة الصحيحة

نشر كلمة التوحيد

@al_forqan

@al_forqan

97288994

www.al_forqan.net

forqany@hotmail.com

Al-Forqan Magazine

العدد ١٣٠١ - الاثنين ١١ من شوال ١٤٤٧هـ - ٢٠٢٦/٣/٣٠م

الفرقان

مجلة إسلامية أسبوعية تصدر
عن جمعية إحياء التراث الإسلامي

رئيس مجلس الإدارة
طارق سامي العيسى

رئيس التحرير
سالم أحمد الناشي

تواصل معنا

ص.ب: 27271 الصفاة
الكويت الرمز البريدي: 13133
P.O.Box 5220 Safat,
Kuwait Postal Code No. 13053
: +965 25362733 - 25348664
الخط الساخن : +965 97288994
: +965 25362740
: forqany@hotmail.com
: www.al_forqan.net
: @al_forqan
: @al_forqan

الاشتراكات

للاشتراك داخل الكويت
تلفون : 98654239

نشكر دعمكم

حساب مجلة الفرقان
البنك الدولي
121010000387

طبعت في شركة لاكي للطباعة

في هذا العدد

15 ضرورة الأمن .. وخطورة الإرهاب!

22 الأسرة المسلمة وحماية الثوابت الشرعية

24 هدي النبي ﷺ في دعاء الخطب المنبريَّة

32 أهمية البناء الإيماني في المجتمعات المسلمة

16 منظمة التعاون الإسلامي ورابطة العالم الإسلامي تدينان الاعتداءات الإيرانية

22 إشاعة السكينة في أوقات الأزمات

30 الوقف مِن أعظم أبواب البرّ

36 الذكاء الاصطناعي.. من المبادرات إلى المنظومة المتكاملة

42 التربية على الصبر إعدادٌ للمستقبل

46 أوراق صحفية: الولاية على النفس

سعر النسخة في الكويت ٢٥٠ فلسا

السعودية ٤ ريالات - البحرين ٣٥٠ فلسا - قطر ٤ ريالات - سلطنة عمان ٥٠٠ بيسة - الأردن ٥٠٠ فلس - المغرب ٥ دراهم - الإمارات ٤ دراهم

الافتتاحية

آفاق ما بعد الأزمة

• تمرّ منطقتنا الخليجية بمرحلة دقيقة، تتشابك فيها التحديات السياسية والاقتصادية والاجتماعية، لكن سنن الله في الكون تُعلّمنا أن الأزمات ليست نهاية الطريق؛ بل هي بدايات لتحولات كبرى، قد تحمل في طياتها فرصًا للنهوض والتجديد.

ومن منظور إسلاميٍّ أصيل، فإن التفاؤل ليس مجرد شعور عابر؛ بل عقيدة راسخة تستند إلى القرآن والسنة، وتستمد قوتها من وعد الله الحق.

• لقد علّمنا القرآن الكريم أن بعد العسر يسرًا، كما في قوله تعالى: ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا (٥) إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ (الشرح)، وهذا التكرار يحمل تأكيدًا ربانيا بأن الفرج ملازم للشدة، وليس منفصلاً عنها، ومن هذا المنطلق، فإن ما تمر به دول الخليج العربي اليوم، مهما بدا معقدًا، إنما هو مرحلة ستُفضي -بإذن الله- إلى استقرار أعمق، وتكامل أقوى، ونضج أكبر في إدارة الصراعات والأزمات.

• ولعل من أبرز الدروس التي يمكن استخلاصها من هذه الأزمة: ضرورة العودة إلى مبدأ التكاتف والتعاون، الذي جعله الله أساسًا للعلاقة بين المؤمنين بقوله -سبحانه-: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ (الحجرات: ١٠)، فليست هذه الأخوّة مجرد شعار يُرفع، بل التزام عملي يقتضي تجاوز الخلافات، وتغليب المصالح المشتركة، والعمل على رأب الصدع بالحكمة والموعظة الحسنة.

• فنحن إخوة في الدين، وهي أثبت من أي علاقة أخرى، وهذه العلاقة تتطلب التعامل بأعلى مستوى من الاحترام والتقدير! امتثالاً لقول رسول الله -ﷺ-: «لا تَحاسَدوا»، ولا تَناجَشوا، ولا تَباغَضوا، ولا تَدابَروا، ولا يَبِعْ بَعضُكُم على بَيعِ بَعضٍ، وكونوا عِبادَ اللَّهِ إخوانًا. المُسلمُ أخو المُسلمِ، لا يَظلمُه، ولا يَخذُلُه، ولا يَحقرُه. التَّقوى هَهنا. ويُشيرُ إلى صَدرِه ثَلاثَ مَرَّاتٍ. بحَسبِ امرئٍ منَ الشَّرِّ أن يَحقرَ أخاه المُسلمَ. كُلُّ المُسلمِ على المُسلمِ حَرامٌ: دَمُه، ومالُه، وعِرضُه».

• فهنا يبين لنا رسول الله -ﷺ- خطورة الحسد الذي يعني تمني زوال النعمة عن الآخرين! أو التلاعب برفع أسعار السلع بقصد الإضرار بالمسلمين واستغلالهم، وكذلك نهى النبي -ﷺ- عن الكراهية والقطيعة والهجران؛ كما أمر بالإصلاح بين المتخاصمين كما في قول الله -تعالى -: ﴿فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾ (الحجرات:١٠)

• كما رسخت السنة النبوية روح الأمل والعمل، كما قال النبي -ﷺ-: «عجبًا لأمر المؤمن، إن أمره كله له خير...»، وهو توجيه عظيم يدعونا إلى النظر لكل ظرف -مهما اشتد- باعتباره فرصة للخير؛ فالإسلام يحث على الإيجابية حتى في أحلك الظروف، كما في قوله -ﷺ-: «إن قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيلة، فإن استطاع ألا تقوم حتى يغرسها فليغرسها»، وهو حديث يختصر مفهوم البناء والأمل في أعمق صوره.

• ومن مقتضيات الرؤية الاستشرافية لما بعد الأزمة الحالية، يمكن التأكيد على ملامح عدة مضيئة منها: تعزيز الوحدة على أسس أكثر صلابة بين الدول التي تكاتفت في مواجهة الأزمة؛ بحيث تكون هذه الوحدة قائمة على الحوار الصادق والاحترام المتبادل والمصير المشترك. وكذا تنويع الاقتصادات وتحصينها، بما يقلل من آثار الأزمات المستقبلية، ولا سيما النفط ومشتقاته، والتأمين الغذائي واستدامة المياه والكهرباء؛ وكذلك الاستثمار في الشباب - تعليمًا وقيمًا -؛ فإنهم محور النهضة وأساس الاستقرار، وترسيخ خطاب إعلامي مسؤول يعزز التقارب، ولا يؤجج الخلاف.

• وفي الختام، فإن أمتنا -التي تجاوزت عبر تاريخها محنًا أعظم- قادرة - بإذن الله - على تجاوز هذه الأزمة، والخروج منها أكثر قوة وتماسكًا؛ فلنُحسن الظن بالله، ولنعمل بالأسباب، ولنجعل من هذه المرحلة نقطة انطلاق لغدٍ أكثر أمنًا ووحدةً وازدهارًا.

ردًا على تهنئة الجمعية لسموه بعيد الفطر المبارك

إحياء التراث تتلقى رسالة شكر من سمو ولي العهد حفظه اللّه

تلقت جمعية إحياء التراث الإسلامي رسالة شكر من سمو ولي العهد الشيخ: صباح خالد الحمد الصباح -حفظه اللّه ورعاه- وذلك ردا على برقية التهنئة التي رفعتها الجمعية إلى سموه بمناسبة عيد الفطر المبارك، حيث أعرب سمو ولي العهد -في رسالته- عن خالص شكره وتقديره للقائمين على الجمعية على مشاعرهم الطيبة ودعواتهم الصادقة، ومما جاء في نص الرسالة ما يلي:

السيد الفاضل: طارق سامي سلطان العيسى المحترم (رئيس مجلس إدارة جمعية إحياء التراث الإسلامي)، نشكركم والإخوة أعضاء مجلس إدارة جمعية إحياء التراث الإسلامي على تهانيكم الودية بمناسبة حلول عيد الفطر السعيد، معربين عن تقديرنا لما عبرتم عنه من دعوات صادقة ومشاعر نبيلة!

وإذ نبعث إلى الجميع بأطيب التمنيات، فإننا ندعو المولى -عزوجل- أن يتقبل طاعاتنا وصالح أعمالنا، وأن يحفظ كويتنا الحبيبة، ويجعلها دار أمن وأمان ومنبع خير وسلام، بسواعد أبنائها المخلصين الأوفياء، في ظل القيادة الحكيمة والرؤية السديدة لسيدي حضرة صاحب السمو أمير البلاد المفدى الشيخ مشعل الأحمد الجابر الصباح -حفظه اللّه ورعاه وسدد على دروب الخير خطاه-، وكل عام وأنتم بخير.

● من جانبها، عبّرت جمعية إحياء التراث الإسلامي عن بالغ اعتزازها بهذه اللفتة الكريمة من سمو ولي العهد، مؤكدةً أن هذا التواصل يعكس عمق الروابط بين القيادة الرشيدة ومؤسسات المجتمع، ويحفّز على مواصلة العمل في خدمة الدين والوطن والمجتمع، ودعت الجمعية اللّه -تعالى- أن يحفظ الكويت وقيادتها، وأن يديم عليها نعمة الأمن والاستقرار، وأن يوفق الجميع لما فيه خير البلاد والعباد.

إحياء التراث تطلق مشروع (شركاء معلم الناس الخير) لكفالة المعلمين ونشر العلم

أعلنت جمعية إحياء التراث الإسلامي عن إطلاق مشروعها التربوي التعليمي الجديد (شركاء معلم الناس الخير)، وذلك في إطار دعمها لبرامج التنمية البشرية، وسعيها إلى إعداد معلمين أكفاء، يسهمون في بناء الإنسان الواعي القادر على خدمة مجتمعه، ويستهدف المشروع كفالة المعلمين ومحفّظي القرآن الكريم في عدد من الدول في إفريقيا وآسيا ودول البلقان وتفريغهم، بما يتيح لهم أداء رسالتهم التعليمية والدعوية، ونشر العلم النافع، والإسهام في مكافحة الجهل، وتعزيز القيم الإسلامية الصحيحة، والتصدي للأفكار المنحرفة والدخيلة.

وأكدت الجمعية أن المشروع يستند إلى مكانة التعليم في الإسلام وفضل نشر العلم، مستلهمًا ذلك من قول النبي -ﷺ-: «إن اللّه وملائكته وأهل السماوات والأرضين، حتى النملة في جحرها وحتى الحوت، ليصلون على معلم الناس الخير»، مشيرة إلى أن العلماء أجازوا صرف الزكاة في مثل هذه المشاريع، وبيّنت أن هذا المشروع يأتي ضمن حملتها الرمضانية (سباق الخير)، التي تستهدف استثمار المواسم الإيمانية في دعم المبادرات ذات الأثر المستدام، ولاسيما في ظل تضاعف الأجور خلال هذه الأيام المباركة.

وأوضحت الجمعية أن مشاريع كفالة المعلمين والدعاة، تمثل ركيزة أساسية في رعاية النشء والشباب، من خلال ما تقدمه من توجيه تربوي وتعليمي داخل المساجد والمراكز الإسلامية وحلقات تحفيظ القرآن، التي يشرف عليها نخبة من المعلمين والدعاة المؤهلين، وشددت على أن هذه الجهود تسهم في حماية الشباب من الانحرافات الفكرية والسلوكية، وتعزز دور المؤسسات الدعوية في نشر العلم وترسيخ القيم، ولا سيما في المناطق التي تعاني من انتشار الجهل والأمية، مؤكدةً استمرارها في دعم مثل هذه المبادرات التي تجمع بين البعد التعليمي والرسالة الإنسانية.

ردًا على تهنئة الجمعية لسموه بعيد الفطر المبارك

إحياء التراث تتلقى رسالة شكر من سمو رئيس مجلس الوزراء حفظه الله

تلقت جمعية إحياء التراث الإسلامي رسالة شكر من سمو رئيس مجلس الوزراء الشيخ: أحمد عبدالله الأحمد الصباح -حفظه الله-؛ وذلك ردا على برقية التهنئة التي رفعتها الجمعية إلى سموه بمناسبة عيد الفطر المبارك، وأعرب سموه في رسالته عن خالص شكره وتقديره للقائمين على الجمعية على مشاعرهم الطيبة ودعواتهم الصادقة، ومما جاء في نص الرسالة ما يلي: السيد الفاضل: طارق سامي سلطان العيسى المحترم (رئيس مجلس الإدارة)، تلقيت ببالغ التقدير والامتنان تهنئتكم الكريمة بمناسبة حلول عيد الفطر السعيد؛ وإذ أبادلكم صادق مشاعر التهاني والتبريكات، فإنني أدعو المولى -عز وجل- أن يعيد هذه المناسبة المباركة عليكم بالخير واليمن والبركات، وعلى وطننا العزيز وأهله الكرام بالرفعة والسؤدد، في ظل الرعاية الحكيمة لسيدي حضرة صاحب السمو أمير البلاد الشيخ مشعل الأحمد الجابر الصباح، وولي عهده الأمين، سمو الشيخ صباح خالد الحمد المبارك الصباح -حفظهما الله ورعاهما- سنداً للكويت وذخراً لأهلها.

إطلاق منصة وطنية خيرية لتنسيق جهود القطاع الخيري وتوجيهها لدعم أولويات الدولة

في إطار تعزيز التكامل الوطني بين الجهات الحكومية ومؤسسات المجتمع المدني، تجسدت الشراكة الإستراتيجية بين وزارة الشؤون الاجتماعية واتحاد الجمعيات والمبرات الخيرية في إطلاق منصة وطنية خيرية تستهدف تنسيق جهود القطاع الخيري وتوجيهها لدعم أولويات الدولة.

تعزيز التكامل

● **من جانبها أكدت وزيرة الشؤون الاجتماعية وشؤون الأسرة والطفولة د. أمثال الحويلة** أن إطلاق المنصة الوطنية الخيرية لمساندة دور الحكومة يأتي في إطار رؤية الدولة الرامية إلى تعزيز التكامل بين الجهات الحكومية ومؤسسات العمل الخيري، وذلك بما يسهم في توحيد الجهود الوطنية وتوجيه الطاقات لخدمة المجتمع الكويتي في مختلف الظروف.

نقلة نوعية

وأوضحت أن هذه المنصة تمثل نقلة نوعية في توظيف التكنولوجيا وإدارة البيانات في العمل الخيري؛ حيث توفر لوحة معلومات متكاملة تعد مركزا للرصد والمتابعة، وتعرض مؤشرات الأداء والبيانات الحية المتعلقة بمساهمات القطاع الخيري، بما يعزز من الشفافية ويرفع كفاءة الاستجابة للاحتياجات الواردة من الجهات الرسمية.

مبادرات القطاع الخيري

وأضافت أن المنصة تسلط الضوء على مبادرات القطاع الخيري في مساندة الجهات الحكومية، وتسهم في تنظيم الجهود في مجالات متعددة وتنسيقها، من بينها تجهيز مراكز الإيواء، وتنظيم موائد إفطار الصائم، والدعم اللوجستي، إلى جانب توثيق المبادرات الإنسانية مثل سداد ديون الغارمين، بما يعكس الدور الحيوي للقطاع الخيري بوصفه شريكا أساسيا في دعم جهود الدولة.

تحقيق نتائج ملموسة

وأشارت الحويلة إلى أن المنصة أسهمت في تحقيق نتائج ملموسة؛ حيث تجاوزت نسب الاستجابة المستهدفات الموضوعة، بمشاركة واسعة من الجمعيات والمبرات الخيرية، إضافة إلى آلاف المتطوعين، في صورة تجسد روح التكاتف الوطني وتعزز جاهزية المجتمع لمواجهة مختلف التحديات.

الشراكة الاستراتيجية

وأكدت أن هذه المبادرة تعكس الشراكة الاستراتيجية بين وزارة الشؤون الاجتماعية واتحاد الجمعيات والمبرات الخيرية، التي تستهدف تعظيم الأثر الإنساني والاجتماعي، وترسيخ منظومة العمل الخيري المنظم، بما يدعم استقرار المجتمع ويعزز منظومة الأمن المجتمعي في دولة الكويت.

عمق الشراكة الوطنية

● **من جانبه، أكد رئيس اتحاد الجمعيات والمبرات الخيرية سعد العتيبي** أن إطلاق المنصة الوطنية الخيرية، يعكس عمق الشراكة الوطنية بين مؤسسات الدولة والقطاع الخيري، ويجسد نموذجًا متقدمًا لتكامل الأدوار بما يخدم المصلحة العامة، ويعزز من جاهزية المجتمع في مواجهة التحديات.

● وأوضح العتيبي أن اتحاد الجمعيات والمبرات الخيرية اضطلع بدور محوري في تنسيق جهود الجمعيات والمبرات الخيرية، وتوجيه مبادراتها نحو الأولويات الوطنية، وذلك بالتعاون الوثيق مع وزارة الشؤون الاجتماعية؛ بما يسهم في توحيد قنوات العمل الخيري ورفع كفاءة الاستجابة للاحتياجات الحكومية.

ردًا على تهنئة الجمعية لسموه بعيد الفطر المبارك

إحياء التراث تتلقى رسالة شكر من سمو وزير الخارجية حفظه الله

تلقت جمعية إحياء التراث الإسلامي رسالة شكر من سمو وزير الخارجية الشيخ: جراح جابر الأحمد الصباح -حفظه الله-؛ وذلك ردا على برقية التهنئة التي رفعتها الجمعية إلى سموه بمناسبة عيد الفطر المبارك، وأعرب سموه في رسالته عن خالص شكره وتقديره للقائمين على الجمعية على مشاعرهم الطيبة ودعواتهم الصادقة، ومما جاء في نص الرسالة ما يلي: السيد الفاضل: طارق سامي سلطان العيسى المحترم (رئيس مجلس الإدارة)، تلقيت ببالغ التقدير والامتنان تهنئتكم الكريمة بمناسبة حلول عيد الفطر السعيد؛ وإذ أبادلكم صادق مشاعر التهاني والتبريكات، فإنني أدعو المولى -عز وجل- أن يعيد هذه المناسبة المباركة عليكم بالخير واليمن والبركات، وعلى وطننا العزيز وأهله الكرام بالرفعة والسؤدد، في ظل الرعاية الحكيمة لسيدي حضرة صاحب السمو أمير البلاد الشيخ مشعل الأحمد الجابر الصباح، وولي عهده الأمين، سمو الشيخ صباح خالد الحمد المبارك الصباح -حفظهما الله ورعاهما- سنداً للكويت وذخراً لأهلها، وكل عام وأنتم بخير.

بحصيلة نهائية بلغت ١٦,٥ مليون دينار

إحياء التراث تسهم بـ ٧٥ ألف دينار في الحملة الوطنية لسداد ديون الغارمين

شاركت جمعية إحياء التراث الإسلامي في الحملة الوطنية التي أطلقتها وزارة العدل الكويتية لسداد ديون الغارمين، وذلك بمساهمة بلغت ٧٥ ألف دينار كويتي، وذلك في إطار جهودها المستمرة لتعزيز التكافل الاجتماعي وتخفيف الأعباء عن المعسرين، وتأتي هذه المشاركة تأكيدًا لدور الجمعية في دعم المبادرات الإنسانية التي تستهدف الفئات المحتاجة؛ حيث يُعد تفريج كربة الغارمين من أعظم أبواب الخير؛ لما له من أثر مباشر في استقرار الأسر وصون كرامتها.

● **وبهذه المناسبة، صرّح رئيس مجلس إدارة جمعية إحياء التراث الإسلامي، الشيخ: طارق العيسى،** أن الحملة الوطنية التي أطلقتها وزارة العدل تُعد نموذجًا ناجحًا للتكامل بين الجهات الرسمية ومؤسسات المجتمع المدني، مشيرًا إلى أنها امتداد لسلسلة من المبادرات الرائدة التي تهدف إلى مساعدة الغارمين الكويتيين على سداد ديونهم، وأضاف أن هذه الحملة تسهم بشكل فعّال في التخفيف عن مئات المعسرين من الغارمين والغارمات، وتمكينهم من بدء حياة جديدة يسودها الاستقرار والأمان برفقة أسرهم، مؤكدًا حرص الجمعية على الاستمرار في دعم مثل هذه المبادرات الإنسانية النبيلة.

أكثر من ٢,٥ مليون دينار منذ ٢٠١٩

● وأوضح العيسى أن الجمعية أطلقت منذ عام ٢٠١٩م عددًا من المبادرات النوعية في هذا المجال، أسفرت عن الإفراج عن مئات الغارمين والغارمات، مبينًا أن إجمالي مساهمات الجمعية تجاوز ٢,٥ مليون دينار كويتي، قدمتها بالتعاون مع وزارة الشؤون الاجتماعية، وذلك في إطار التزامها بمسؤوليتها المجتمعية ورسالتها الإنسانية.

حصيلة الحملة الوطنية

● من جانبه، أعلن وزير العدل المستشار ناصر السميط اختتام الحملة، مشيرًا إلى أن إجمالي التبرعات بلغ ١٦,٥٣٩,٥٧٤ دينارًا كويتيا (نحو ٥٤ مليون دولار أمريكي)، وذلك

بمشاركة ١٣٨,٣٢٦ متبرعًا، وأكد السميط أن الحملة حققت نجاحًا لافتًا وتفاعلًا واسعًا من مختلف فئات المجتمع، في مشهد يعكس قوة التلاحم الوطني وسرعة الاستجابة للمبادرات الإنسانية، مبينًا أن الإدارة العامة للتنفيذ ستباشر فورًا سداد المديونيات المستحقة وفق الضوابط المعتمدة، بما يضمن إيصال التبرعات إلى مستحقيها بكفاءة وشفافية.

وثمّن الإسهامات الكبيرة للجهات والمؤسسات والبنوك والشركات والأفراد، التي جسدت أسمى معاني المسؤولية المجتمعية، وأسهمت في التخفيف من معاناة الغارمين ولمّ شمل أسرهم، داعيًا الله أن يحفظ دولة الكويت ويديم عليها نعمة الأمن والاستقرار في ظل قيادتها الرشيدة.

حصاد العمل الخيري لمركز محافظة الجهراء بجمعية إحياء التراث الإسلامي (رمضان 1447هـ)

أكد رئيس مركز محافظة الجهراء بجمعية إحياء التراث الإسلامي، الشيخ د. فرحان عبيد الشمري، أنه في ظلال شهر الرحمة والمغفرة، وفي وقت شهدت فيه المنطقة والبلاد ظروفاً وأحداثاً إقليمية استثنائية، أثبت مركز محافظة الجهراء التابع للجمعية أن مسيرة الخير في دولة الكويت لا تتوقف، وأن العمل الإنساني يظل حاضراً بقوة رغم التحديات.

وأوضح الشمري أن المركز نجح -بفضل الله تعالى، ثم بتكاتف المخلصين ودعم أهل الخير- في ترجمة قيم التكافل والتراحم إلى واقع عملي ملموس، من خلال تنفيذ حزمة من المشاريع الخيرية داخل دولة الكويت وخارجها، محققاً أرقاماً تعكس حجم الأمانة وعِظم الإنجاز.

أولاً: إغاثة الملهوف وإطعام الطعام (داخل الكويت)

شهدت المشاريع الموسمية داخل البلاد نشاطاً مكثفاً استهدف الأسر المتعففة والعمالة؛ حيث حرص المركز على تلبية احتياجاتهم خلال شهر رمضان المبارك، وقد أسفرت هذه الجهود عن النتائج التالية:

- **مشروع إفطار الصائم:** حقق المشروع نجاحاً باهراً؛ حيث تم توفير وجبات الإفطار لـ(٤٥,٠٠٠) صائم طوال أيام الشهر الفضيل، في صورة تعكس روح التكافل والتراحم بين أفراد المجتمع.
- **زكاة الفطر:** استقبل المركز (٣٧٥,٠٠٠) كيلوغرام من المواد الغذائية، استفاد منها أكثر من (٢,٨٠٠) أسرة مستحقة، بما أسهم في إدخال السرور عليهم في هذه المناسبة المباركة.
- **السلال الرمضانية:** تم تأمين الاحتياجات الغذائية الأساسية لـ (٥٠٠) أسرة، من خلال توزيع سلال غذائية متكاملة، ساعدت على تخفيف الأعباء المعيشية عنهم خلال الشهر الكريم.

ثانياً: العمل الخيري العابر للحدود (خارج الكويت)

لم تقتصر جهود المركز على العمل المحلي، بل امتدت أيادي الخير من محافظة الجهراء إلى خارج البلاد، لتصل إلى المحتاجين في عدد من الدول، حيث نُفذت مشاريع إنسانية وإنشائية كان لها أثر بالغ في تحسين حياة المستفيدين، ومن أبرز هذه المشاريع:

- **عمارة المساجد:** استقبل المركز تبرعات لبناء (٥) مساجد، لتكون منارات للعلم والعبادة، ومراكز إشعاع ديني وثقافي في المجتمعات المستفيدة.
- **سقيا الماء:** تم حفر (١٥) بئراً لتوفير المياه العذبة في المناطق التي تعاني شح الموارد المائية، وهو ما يسهم في تحسين الظروف المعيشية والصحية للسكان.
- **كفالة الأيتام:** تولّى المركز كفالة (٦٤) يتيماً، في إطار حرصه على توفير حياة كريمة لهم، والمساهمة في بناء مستقبلهم.

ثالثاً: البناء الإيماني والتوعوي

وفي جانب البناء الإيماني والتربوي، حرص المركز على أداء دوره الدعوي والعلمي، من خلال برامج متنوعة استهدفت تنمية الفرد والمجتمع معرفيا وسلوكيا؛ حيث شملت هذه الجهود:

- **علوم القرآن:** زفّ المركز حافظيْن اثنين لكتاب الله -تعالى-، أتما ختمه خلال شهر رمضان المبارك، في إنجاز يعكس العناية بالقرآن الكريم وأهله.
- **النشاط العلمي:** تم تنظيم (٢٧) درساً توعويا، تناولت موضوعات شرعية وتربوية متنوعة، وإقامة دورة علمية متخصصة أسهمت في نشر الوعي الشرعي الصحيح وتعزيز القيم الإسلامية في المجتمع.

وأكد الشمري أن هذه الإنجازات لم تكن لتتحقق لولا فضل الله -تعالى-، ثم الإرادة الصلبة للفريق العامل، الذي بذل جهوداً كبيرة وتجاوز مختلف الظروف والتحديات، بما في ذلك الأحداث الإقليمية التي مرت بها البلاد، مشدداً على أن دولة الكويت ستظل دائماً - بعون الله - مركزاً للعمل الإنساني، ونموذجاً يحتذى به في ميادين الخير والعطاء مهما بلغت التحديات.

● وفي ختام تصريحه الصحفي، توجه الشيخ د.فرحان عبيد الشمري بجزيل الشكر وعظيم الامتنان إلى أهل الخير من المتبرعين والداعمين والمساهمين، الذين وضعوا ثقتهم في المركز، وكانوا - بعد توفيق الله تعالى - السبب الرئيس في تحقيق هذه الإنجازات، من حفر الآبار، وإطعام الجائعين، وكفالة الأيتام، وسائر أعمال البر، سائلاً الله -تعالى- أن يجزيهم خير الجزاء، وأن يبارك لهم في أموالهم وأهليهم، وأن يجعل ما قدموه في موازين حسناتهم.

شرح كتاب البيوع من صحيح مسلم

باب: في قَدْر ما يجوزُ بَيْعه مِنَ العَرَايا

الشيخ: د.محمد الحمود النجدي

عَنْ أَبي هُرَيْرَةَ -رضي الله عنه-: أَنّ رَسُولَ اللّه -ﷺ- رَخّصَ في بَيْعِ العَرَايَا بِخَرْصِهَا؛ فِيمَا دُونَ خَمْسَةِ أَوْسُقٍ، أَوْ في خَمْسَةٍ، (يَشُكُّ دَاوُدُ قَالَ: خَمْسَةٌ أَوْ دُونَ خَمْسَةٍ)، الحديث رواه مسلم في الباب السابق، وأخرجه البخاري في البيوع (٢١٩٠) باب: بيع الثّمر على رؤوس النخل بالذهب أو الفضة.

وفي لفظٍ للصَّحيحَين: «أنَّ رسُولَ اللّه -ﷺ- رَخَّصَ في بَيع العَرايا»، والعَرايا كما سبق جمْع عَريَّة، وهي النَّخلةُ، ومعناه: أنْ يَبيعَ الرُّطبَ على النَّخلِ بتَمرٍ على الأرْضِ، أو العِنبَ على الشَّجرِ بخَرْصِه- أي: بمقداره- من الزَّبيب، على أنْ يكونَ ذلك خَمسةَ أَوسقٍ فما دُونَ ذلك.

● **قولُه:** «فيما دُون خَمْسة أوْسق، أو في خَمسة» شكٌّ من الراوي،

● **قولُه:** «أوْسُق» جمع وَسق بفتح الواو وضمها، ويقال بكسرها، والفتح أفصح، ويقال في الجمع أيضاً: أوسَاق ووسوق، والوسق في الأصل: ضَمّ الشيء بعضه إلى بعض، وقدْره سُتّونَ صاعاً، وكان كيلاً معروفاً، ووزنه يختلفُ منْ مَكيلٍ إلى مكيلٍ منَ الحُبُوب والثمار، وكان كيل الصّاع نحو أربع حَفنات، بحفنات رجلٍ معتدل؛ وهذا البيعُ مُستثنًى من بَيع المزابنةِ المَنْهيِّ عنه، رخّصَ به للحاجة، كما سبق.

جواز بَيع العَرايا

في هذا الحَديث يُخبرُ أبو هُرَيرةَ -رضي الله عنه- أنَّ رَسولَ اللّه -ﷺ- «رخَّصَ» أي: أجازَ وأباحَ، «في بَيع العَرايا» وصُورتُه: أنْ يَشتريَ الرُّطَبُ بعْدَ بُدوِّ صَلاحه على النَّخل؛ بتَمْر على الأرض، فيُعطيَ ثَمرةَ النَّخلة للمُحتاج ليَأكُلَ من ثَمَرها وَقْتَما يَشاءُ، ويُقدِّرَ ما على النَّخْلِ ويَأخُذَ بدَلاً منه تَمْراً.

وسُمِّيَ ببَيع العَرايا؛ لأنَّ النَّخلةَ يُعطيها مالِكُها لرجلٍ مُحتاج، أي: يَعْرُوها لهُ. ولكن اشتَرَط الشَّرعُ أنْ يكونَ ذلك «بخَرْصِها» أي: بنَفس مقدار ثَمرِ النَّخلِ تمْراً؛ وذلك لأنَّ بعضَ النَّاس كانوا يُدركون مَوْسِمَ الرُّطَب، وهمْ لا يَملكون نَخْلًا أو مالًا، ويُريدون أنْ يُطعموا عيالَهم منها، فأراد النَّبيُّ -ﷺ- الإرفاقَ بهم، فأباح لهم ذلك، واشتَرَط أنْ يكونَ ذلك في مكيالٍ أو وزْنٍ أقلَّ من «خَمسة أوسُق» والوَسْقُ: مكيالٌ يَسعُ ستِّينَ صاعاً. والمعنى: أنَّ النَّبيَّ -ﷺ- رخَّص لهم في هذا النَّوع من البَيع؛ بهذا المقدار فقطْ؛ لأنَّه قدْ يُتوهَّمُ فيه أنَّه رِباً؛ حيثُ إنَّ النَّبيَّ -ﷺ- نَهى عن بَيع الثِّمار بالثِّمار منْ نوعٍ واحد، ويُسمَّى هذا البيعُ بَيعَ المُزابَنة، فكأنَّ النَّبيَّ -ﷺ- استَثنى لهم بيعَ العَرايا من المُزابَنة، وحدَّده بمقدار خَمسة أوسُق؛ حتَّى لا يقَعَ في شُبهة الرِّبا.

● **قولُه:** «أو في خَمسة» هذا الشَّكُّ وقَع من أحد رُواة الحديث، وهو داودُ بنُ الحُصين؛ فهو لا يَذكُرُ هلْ خَمسةُ أوْسق، أو دُونَ خَمسة أوسُق.

فوائد الحديث

١- بَيانُ التَّرخيص في نوعٍ من أنواع البيوع تَخفيفاً وتَيسيراً على الأمَّة.

٢- وفيه: بيانُ مقدار المُعاملات في بَيع العَرَايا تَحديداً بخمسة أوسُق.

باب: الجَائحَة في بَيْع الثَّمر

عن جَابرِ بْنِ عبدِاللّه -رضي الله عنهما- قال: قَالَ رَسُولُ اللّه -ﷺ-: «لَوْ بِعْتَ منْ أَخيكَ ثَمَراً،

• حَرصَ الإسْلامُ على حفظ الحقوق ورعايتها وحذَّر من أخْذ حُقوق النَّاس بالباطل وتوعد من ينتهك تلك الحُرمة أو يَهتكُها

• حثّ النبي ﷺ على التَّعاون على البرّ والتقوى ومُواساة المحتاج ومَنْ عليه دَين

فَأَصَابَتْهُ جَائِحَةٌ؛ فَلَا يَحِلُّ لَكَ أَنْ تَأْخُذَ مِنْهُ شَيْئًا، بِمَ تَأْخُذُ مَالَ أَخِيكَ بِغَيْرِ حَقٍّ؟»، الحديث رواه مسلم في المساقاة (٢/١١٩٠) باب: وضْع الجوائح. قوله -ﷺ-: «لو بعتَ مِنْ أخيك ثمراً فأصَابته جائحة، فلا يحل لك أنْ تأخذَ منه شيئاً، بم تأخذ مالَ أخيك بغير حقّ؟». وفي رواية عن أنس: أن النبي -ﷺ- نَهَى عن بيع النَّخْل حتّى تَزْهُو». فقلنا لأنس: ما زَهْوها؟ قال: «تَحْمّر وتَصْفّر، أرأيتك إنْ مَنَعَ اللّه الثَّمرة؛ بمَ تَستحلّ مالَ أخيك؟»، وفي رواية عن أنس: أنّ النّبي -ﷺ- قال: «إنْ لمْ يُثْمِرْها اللّه، فبمَ يَسْتحلّ أحدُكمْ مالَ أخيه؟».

ففي هذه الأحَاديث يُبيِّنُ النَّبيُّ -ﷺ- أنَّه لو اشْتَرى أحدُ النَّاس ثَمراً من أخيه المسلم، بأنْ يَشتريَ الثَّمرَ وهو على الشَّجر، أو أنَّه لَم يَزَلْ في قَبضة البائع ولم يَستَلمْه المُشْتَري، ثمَّ أصابَت الثَّمرَ جائحةٌ، وهي مُصيبةٌ، أو آفةٌ تَجتاحُ الثَّمرَ وتُهلكُه وتُفسدُه، فلا يَحلُّ للبائع صاحب الثَّمر أنْ يَأخُذَ شيئاً مِنَ المُشْتَري، فبأيِّ حقٍّ يَأخُذُ مالَ أخيه، وقدْ فسَدَ الثَّمرُ وأصابَتْه آفةٌ أو جائحةٌ تمنَعُ مِنَ الانتفاع به؟!

وفي هذه الحال لا يَجوز له أنْ يأخُذَ أحدٌ مالَ أخيه باطلًا؛ لأنَّه إذا تلفَت الثَّمرةُ؛ لا يَبْقى للمُشْتَري في مُقابَلة ما دفَعَه شيءٌ، ولهذا نَهى النَّبيُّ -ﷺ- -كما في الصَّحيحَين- عن بَيع الثَّمر قبلَ أنْ يَبدوَ صَلاحُه ويَنضَجَ، وهذا من إجْراء الحُكم على الغالب.

وفي رواية الصَّحيحَين: أنَّ النَّبيَّ -ﷺ- سُئلَ: «ما صَلاحُه؟ قال: «حتَّى تَذهَبَ عاهَتُه». أي: بأنْ يَصيرَ على الصِّفة المَطلوبة، من ظُهور النُّضْج فيه؛ فإنَّه حينَئذٍ يَأمَنَ مِنَ العاهة، الَّتي هي الآفةُ.

واختلف العلماء: في الثَّمرة إذا بيعتْ بعد بُدو الصَّلاح، وسلمها البائع إلى المشتري بالتخلية بينه وبينها، ثمّ تلفت قبل أوان الجذاذ بآفة سماوية، هل تكون مِنْ ضمان البائع أو

المشتري؟ فقال الشافعي في أصح قوليه، وأبو حنيفة والليث بن سعد وآخرون: هي في ضَمان المشتري، ولا يجبُ وضع الجائحة، لكن يستحب. وقال الشافعي في القديم وطائفة: هي في ضمان البائع، ويجب وضع الجائحة. وقال مالك: إنْ كانت دون الثلث لم يجبْ وضعها، وإنْ كانت الثلث فأكثر؛ وجب وضعها وكانت مِنْ ضمان البائع، واحتجّ القائلون بوضعها بقوله: «أمرَ بوضْع الجَوائح». وبقوله -ﷺ-: «فلا يحلّ لك أن تأخذ منه شيئاً». ولأنّها في معنى الباقية في يد البائع من حيثُ إنه يلزمه سقيها، فكأنّها تلفت قبل القبض فكانت من ضمان البائع.

باب: أَخْذُ الغرماء ما بقي

عَنْ أَبي سَعيد الْخُدْرِيّ -رضي الله عنه- قَالَ: أُصيبَ رَجُلٌ في عَهْد رَسُول اللّه -ﷺ- في ثمَار ابْتَاعَهَا فَكَثُرَ دَيْنُهُ فَقَالَ رَسُولُ اللّه -ﷺ-: «تَصَدّقُوا عَلَيْه» فَتَصَدّقَ النّاسُ عليْه، فَلَمْ يَبْلُغْ ذَلكَ وَفَاءَ دَيْنه، فَقَالَ رَسُولُ اللّه -ﷺ- لغُرَمَائه: «خُذُوا مَا وَجَدْتُمْ، وليْسَ لَكُمْ إلّا ذَلكَ»، الحديث رواه مسلم في المساقاة (٢/١١٩١) باب: استحباب الوَضْع منَ الدَّين.

في هذا الحديث يُخبرُ أبو سَعيد الخُدْرِيُّ -رضي الله عنه- أنَّ رجُلا في عَهد رَسول اللّه -ﷺ- أصابَتْ ثمارَه آفةٌ أدَّتْ إلى إتْلاف ثماره الَّتي اشْتراها ولم يَدفَعْ ثَمنَها، فازدادتْ عليه الدُّيونُ بسَبب ذلك، فأمَرَ رَسولُ اللّه -ﷺ- النَّاسَ أنْ يَتصدَّقوا عليه؛ حتَّى يَتمكَّن من سَداد الدَّين الَّذي عليه، فاستجاب الصَّحابةُ -رَضي اللّه عنهم- لأمر رسول اللّه -ﷺ-، وتَصدَّقوا عليه، فلم يَستوْفِ ما جَمَعه من النَّاس مَجموعَ دَينه لكثْرته، وبَقي عليه جزءٌ منه، فأمَرَ رَسولُ اللّه -ﷺ- الغُرَماءَ -وهم أصْحابُ الدَّيْن عليه- أنْ يَأخُذوا ما وَجدوا عندَه ممَّا بَقيَ ويُنتفَعُ به من الثِّمار، وما حَصَلَ عليه من الصَّدَقة.

• **قولُه:** «ولَيسَ لَكمْ إلَّا ذلكَ» أي: ليسَ لَكمْ طلَبُ ما بَقيَ لكُم من دَيْن ممّا عجَزَ عن وَفائه. وقيلَ: ليسَ لَكمْ إلَّا ذلكَ لإفلاسه الآنَ، وأنَّهُ يُنظَرُ إلى مَيْسرة؛ لقول اللّه -تعالى-: ﴿وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ﴾ (البقرة:٢٨٠). والأول أقوى.

فوائد الحديث

• أنَّ المفْلسَ يُؤخَذُ ما بَقي عندَه منْ مالٍ بقيمته، ولا يترك للمفلس سوى حاجاته الضرورية، ولا يُحبَسُ ولا يُزجَرُ، ولكنَّه يُنظَرُ إلى مَيسرةٍ، ثمَّ يَرُدُّ دُيونَه لأهلها.

• وفيه: التَّعاون على البرّ والتقوى، ومُواساة المحتاج ومَن عليه دَين، والحثّ على الصَّدقة عليه، وفضْلُ مُواساة المُحتاج ومَنْ عليه دَيْنٌ.

• وفيه: أنّ النَّبيَّ -ﷺ- كان يُقيمُ دَعائمَ المجتمع على التَّراحم والتَّكافل، وكان دائماً ما يُحرِّضُ أصحابَ الدَّيون على الوَضْع من دَيونهم في حقِّ المَدينين إذا أصابتْهم نَوائبُ الدَّهر واجتاحَتْهم أموالَهم؛ من ثمَر أو نقْد أو أصول أو غير ذلك، حتَّى أصبَحَ من شَأن المُسلم أنْ يَسعى دائماً في حاجة أخيه المسلم، وخاصَّةً في المصائب والنَّوازل.

• وفيه: حرَصَ الإسْلامُ على حفظ الحقوق ورعايتها، ويتَجلَّى هذا الحرصُ هنا: في تَحذير الإسْلام من أخْذ حُقوق النَّاس بالباطل، والوعيد الشَّديد لمَن يَتخطَّى تلك الحُرمةَ أو يَهتكُها.

شَرْحٌ مُخْتصر شُعَب الإيمان:

الثاني والعشرون من شُعب الإيمان:

الزكـــاة

الشيخ: د. عبدالرحمن الجيران

إن معرفة شعب الإيمان وفقهها مطلب لكل مؤمن يبتغي الوصول إلى الرشد والهداية والعلو في درجات الدنيا والآخرة، وقد جاء النص عليها في الحديث المشهور المعروف؛ حيث ذُكر فيه الأفضل منها والأدنى، وشعبة جليلة وهي الحياء، وحرصًا على معرفة تفاصيلها وأفرادها فقد صنف العلماء قديما مصنفات في تعدادها وإحصائها، كالحليمي والبيهقي، ولكن لما كانت مصنفاتهم طويلة موسعة، عزف الكثير من المسلمين عن قراءتها، ومن هنا جاءت فكرة الاختصار والتجريد، وهذا ما قام به القزويني في اختصار شعب الإيمان للحافظ البيهقي؛ لذلك شرحتها بأسلوب سهل مختصر مدعم بالنصوص والنقول التي تزيد الأصل زينة وبهجة وجمالا.

● **الزكاة من شعب الإيمان** لقوله -تعالى-: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾ (البينة: ٥)، وقوله -تعالى-: ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ (٣٤) يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ﴾ (التوبة)، وقوله -تعالى-:﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ من فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُم بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ (آل عمران: ١٨٠)، ولحديث ابن عباس رضي الله عنهما في الصحيحين: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَعَثَ مُعَاذًا إِلَى الْيَمَنِ، فَقَالَ: إِنَّكَ تَأْتِي قَوْمًا أَهْلَ كِتَابٍ، فَادْعُهُمْ إِلَى شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ، فَإِنْ هُمْ أَجَابُوكَ لِذَلِكَ، فَأَعْلِمْهُمْ أَنَّ اللَّهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوكَ لِذَلِكَ فَأَعْلِمْهُمْ أَنَّ اللَّهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً فِي أَمْوَالِهِمْ، تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ، وَتُرَدُّ عَلَى فُقَرَائِهِمْ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوكَ لِذَلِكَ، فَإِيَّاكَ وَكَرَائِمَ أَمْوَالِهِمْ، وَاتَّقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ، فَإِنَّهَا لَيْسَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ اللَّهِ حِجَابٌ»، وحديث أبي هريرة -رضي الله عنه- في صحيح البخاري: «مَنْ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا، فَلَمْ يُؤَدِّ زَكَاتَهُ مُثِّلَ لَهُ مَالُهُ يَوْمَ القِيَامَةِ شُجَاعًا أَقْرَعَ لَهُ زَبِيبَتَانِ يُطَوَّقُهُ يَوْمَ القِيَامَةِ، ثُمَّ يَأْخُذُ بِلِهْزِمَتَيْهِ - يَعْنِي بِشِدْقَيْهِ - ثُمَّ يَقُولُ أَنَا مَالُكَ أَنَا كَنْزُكَ، ثُمَّ تَلَا هذه الآية: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ من فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُم بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ (آل عمران: ١٨٠)».

المعنى الإجمالي

الزكاة ركن من أركان الإسلام، وفريضة على كل مسلم، وهي من أعمال الجوارح، وبها

● القيام بركن الزكاة عليه مدار سعادة العبد في الدنيا والآخرة

كمال الإيمان، تؤخذ من الأغنياء طهرة ونماء وبركة لأموالهم، فتردّ على الفقراء، وطهرة للمجتمع من التحاسد والتباغض، فهي عامل مهم لزيادة التواد والتكافل بين أفراد المجتمع، وقوله: (من شُعب الإيمان الزكاة): وهي الركن الثالث من أركان الإسلام، وهي لغة: النماء والزيادة، وَشَرْعًا: «عبارة عن إيجاب طائفة من المال في مال مخصوص لمالك مخصوص».

لقوله -تعالى-: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾ (البينة: ٥).

قال القرطبي: «فيه ثلاث مسائل: **الأولى**- قوله -تعالى-: ﴿وَمَا أُمِرُوا﴾ أي وما أمر هؤلاء الكفار في التوراة والإنجيل ﴿إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ﴾ أي ليوحّدوه. واللام في لِيَعْبُدُوا بمعنى (أنْ)... وفي حرف عبدالله: وما أمروا إلا أن يعبدوا الله. ﴿مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ أي العبادة، ومنه قوله -تعالى-: ﴿قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ الدِّينَ﴾ (الزمر: ١١). وفي هذا دليل على وجوب النية

في العبادات، فإن الإخلاص من عمل القلب، وهو الذي يراد به وجه الله -تعالى- لا غيره.

الثانية: قوله -تعالى-: ﴿حُنَفَاءَ﴾ أي مائلين عن الأديان كلها إلى دين الإسلام، وكان ابن عباس يقول: حنفاء: على دين إبراهيم -عليه السلام-. وقيل: الحنيف: من اختتن وحج، قاله سعيد بن جبير. قال أهل اللغة: وأصله أنه تحنَّف إلى الإسلام، أي مال إليه.

الثالثة: قوله -تعالى-: ﴿وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾ أي بحدودها في أوقاتها. ﴿وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ﴾ أي يعطوها عند محلها. ﴿وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾ أي ذلك الدين الذي أمروا به دين القيمة، أي الدين المستقيم. وقال الزجاج: أي ذلك دين الملة المستقيمة. والْقَيِّمَة: نعت لموصوف محذوف. أو يقال: دين الأمة القيّمة بالحق، أي القائمة بالحق. وفي حرف عبدالله وذلك الدين القيم. قال الخليل: الْقَيِّمَة جمع القيم، والقيم والقائم: واحد».

قال الله -تعالى-: ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ (٣٤) يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَٰذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ﴾ (التوبة).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «وَقَدْ ثَبَتَ فِي (الصَّحِيحِ) وَغَيْرِهِ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «مَا مِنْ صَاحِبِ كَنْزٍ لَا يُؤَدِّي زَكَاتَهُ إلَّا أُحْمِيَ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ، فَيُجْعَلُ صَفَائِحَ فَيُكْوَى بِهَا جَبِينُهُ وَجَنْبَاهُ حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَ عِبَادِهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ، ثُمَّ يَرَى سَبِيلَهُ إمَّا إلَى الْجَنَّةِ وَإِمَّا إلَى النَّارِ».

● من أثر الزكاة على المزكي شعوره بانتمائه ومساهمته في بناء المجتمع وإسعاد أفراده لأنه يسهم في ضمان عوامل الاستقرار

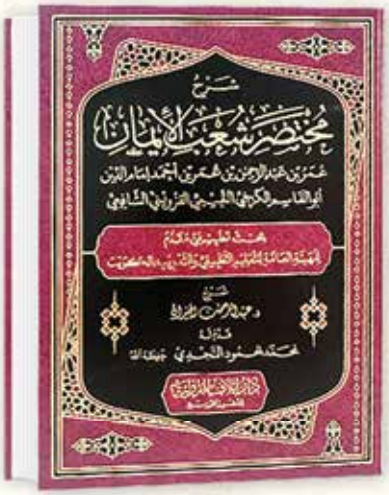

● **قوله:** : قال الله -تعالى-: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُم بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ (آل عمران: ١٨٠)، قال الإمام السعدي: «أي: ولا يظن الذين يبخلون، أي: يمنعون ما عندهم مما آتاهم الله من فضله، من المال والجاه والعلم، وغير ذلك مما منحهم الله، وأحسن إليهم به، وأمرهم ببذل ما لا يضرهم منه لعباده، فبخلوا بذلك، وأمسكوه، وضنوا به على عباد الله، وظنوا أنه خير لهم، بل هو شر لهم، في دينهم ودنياهم، وعاجلهم وآجلهم ﴿سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ أي: يجعل ما بخلوا به طوقًا في أعناقهم، يعذبون به كما ورد في الحديث الصحيح: «إن البخيل يمثل له ماله يوم القيامة شجاعًا أقرع، له زبيبتان، يأخذ بلهزمتيه يقول: أنا مالك، أنا كنزك وتلا رسول الله ﷺ مصداق ذلك، هذه الآية»، فهؤلاء حسبوا أن بخلهم نافعهم ومُجْدٍ لهم، فانقلب عليهم الأمر، وصار من أعظم مضارّهم، وسببَ عقابهم،﴿وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ (آل عمران: ١٨٠) أي: هو -تعالى- مالك الملك، وتُرَدُّ جميع الأملاك إلى مالكها، وينقلب العباد من الدنيا ما معهم درهم ولا دينار، ولا غير ذلك من المال، قال -تعالى-: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ﴾ (مريم: ٤٠) وتأمل كيف ذكر السبب الابتدائي والسبب الغائي، الموجب كل واحد منهما أن لا يبخل العبد بما أعطاه الله.

أخبر أولًا: أن الذي عنده وفي يده فضل من الله ونعمة، ليس ملكا للعبد، بل لولا فضل الله عليه وإحسانه، لم يصل إليه منه شيء، فمنعه لذلك منع لفضل الله وإحسانه؛ ولأن إحسانه موجب للإحسان إلى عبيده كما قال -تعالى-: ﴿وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ﴾ فمن تحقق أن ما بيده، فضل من الله، لم يمنع الفضل الذي لا يضره، بل ينفعه في قلبه وماله، وزيادة إيمانه، وحفظه من الآفات.

ثم ذكر ثانيًا: أن هذا الذي بيد العباد كلها ترجع إلى الله، ويرثها -تعالى-، وهو خير الوارثين، فلا معنى للبخل بشيء هو زائل عنك منتقل إلى غيرك.

ثم ذكر ثالثًا: السبب الجزائي، فقال: ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ فإذا كان خبيرًا بأعمالكم جميعها -ويستلزم ذلك الجزاء الحسن على الخيرات، والعقوبات على الشر-

فوائد الزكاة

- القيام بهذا الركن العظيم من أركان الإسلام، عليه مدار سعادة العبد في الدنيا والآخرة.
- برهانٌ على صدق إيمان المزكي، قال ﷺ: «والصدقة برهان» (رواه مسلم).
- تقرّب العبد إلى الله -تعالى-، ويحصل له من الأجر العظيم، قال -تعالى-: ﴿يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ﴾ (البقرة: ٢٧٦).
- إخراج الزكاة تحقيق للأمن والأمان، وتقليل للجرائم، وحصول للتكافل والتراحم؛ لأنها كما قال -ﷺ-: «تؤخذ من أغنيائهم فتردّ على فقرائهم» (متفق عليه).
- طُهرة للمال وحلول البركة فيه.

لم يتخلف من في قلبه مثقال ذرة من إيمان عن الإنفاق الذي يجزى به الثواب، ولا يرضى بالإمساك الذي به العقاب».

ولحديث ابن عباس ب في الصحيحين أن رسول الله لما بعث معاذا إلى اليمن قال له: «إنك تأتي قومًا أهل كتاب، فادعهم إلى شهادة أن لا اله إلا الله وأني رسول الله، فإن هم أجابوك لذلك فأعلمهم أن الله قد افترض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة، فإن هم أجابوك لذلك فأعلمهم أن الله قد افترض عليهم صدقة في أموالهم تؤخذ من أغنيائهم وترد على فقرائهم، فإن هم أجابوك لذلك فإياك وكرائم أموالهم، وإياك ودعوة المظلوم فإنه ليس بينها وبين الله حجاب».

قال الشيخ عبدالمحسن العباد -حفظه الله تعالى-: «أورد أبو داود -رحمه الله تعالى- حديث ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - أن النبي ﷺ بعث معاذ بن جبل إلى اليمن، ورسم له الخطة التي يسير عليها في الدعوة إلى الله -عزوجل-، وكانت هذه الخطة مبنية على البدء بالأهم فالأهم، وقال له -ﷺ-: «إنك تأتي قومًا أهل كتاب»، وهذا فيه بيان أحوال المدعوين الذين سيذهب إليهم، وأنهم أهل كتاب، وهذا يدل على أن الإنسان عندما يذهب إلى جهة للدعوة إلى الله، فينبغي له أن يعرف أحوال أولئك الناس الذين في ذلك البلد. ثم قال له: «فليكن أول ما تدعوهم إليه شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله» فأول شيء يدعى إليه التوحيد؛ لأن التوحيد هو الأساس،

● إخراج الزكاة يحقق للمجتمع الأمن والأمان ويقلل الجرائم ويجعل التكافل والتراحم سائدًا

فالشهادتان هما الأساس لغيرهما، وكل عمل من الأعمال لا ينفع صاحبه إلا إذا كان مبنيًا على الشهادتين: الشهادة لله بالوحدانية والألوهية، والشهادة لنبيه محمد -ﷺ- بالرسالة، إذن: الشهادتان هما أس الأسس، وهما الركن الركين، وهما أساس في نفسهما وأساس لغيرهما، وكل عمل ليس مبنيًا عليهما فإنه لا عبرة به ولا قيمة له. ثم قال: «فإن هم أجابوك لذلك» أي: شهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله فانتقل معهم إلى الخطوة التي تليها وهي الصلاة: «فأعلمهم أن الله افترض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة»، وهذا يدلنا على أن أعظم ما يدعى إليه بعد التوحيد الصلاة، وأن أعظم أركان الإسلام بعد الشهادتين الصلاة؛ لأن الصلاة صلة وثيقة بين العبد وبين ربه، وهي تتكرر في اليوم والليلة خمس مرات، بخلاف الأعمال الأخرى فإنها لا تتكرر كتكررها، فللصلاة شأن عظيم؛ ولهذا يبدأ بها بعد التوحيد.

طريقة الدعوة إلى الله

والحديث يدل على رسم الخطة التي يسار إليها في الدعوة إلى الله، وأنه يبدأ بالأهم فالمهم، وأن أهم شيء يدعى إليه التوحيد، وأنه لابد من الجمع بين الشهادتين: الشهادة لله بالوحدانية، ولنبيه محمد ﷺ بالرسالة...

● **قوله:** «فإن هم أجابوك لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة في أموالهم تؤخذ من أغنيائهم وترد على فقرائهم» يدل على أن الزكاة عندما تؤخذ من الأغنياء تصرف للفقراء، والفقراء من مصارف الزكاة الثمانية الذين ذكرهم الله لأ في قوله: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ (التوبة: ٦٠) الآية، وهذا يدل على أن الزكاة يجوز أن تخرج لصنف واحد؛ لأنه قال: «تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم».

الفرق بين الغني والفقير

ويدل الحديث على الفرق بين الغني والفقير، وأن الغني هو الذي عنده مال يزكى، والفقير هو الذي ليس عنده شيء يزكى، بل إنه ليس عنده مال أصلًا، أو عنده مال لا يكفيه، فيعطى من الزكاة ما يكفيه لمدة سنة، وذلك لأن الزكاة تؤخذ كل سنة فيعطى من الزكاة ما يكفيه لسنة، وإذا مضت السنة فيعطى من الزكاة للسنة القادمة وهكذا.

وفيه دليل على أن الزكاة تصرف في بلد المال؛ لأنه قال في أهل اليمن: «تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم»، ولا شك أن الفقراء في البلد أولى الناس بزكاة أغنياء البلد، ولكن لا بأس أن تنقل الزكاة من بلد إلى بلد؛ لأنه قد يقال: المقصود بقوله: «تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم» المسلمون أينما كانوا، فتؤخذ من أغنياء المسلمين، وترد على فقراء المسلمين، لكن لا شك أن فقراء البلد هم الأولى، وإذا كانت الزكاة فيها فائض أو كانت الحاجة في بلد آخر أشد وأعظم فإنه يجوز نقلها.

وقول النبي -ﷺ-: «فإن هم أجابوك لذلك» أي: دفعوا الزكاة «فإياك وكرائم أموالهم» يعني: احذر أن تأخذ كرائم الأموال، وهي الأموال النفيسة التي تعظم في عيون أهلها، والتي يصعب عليهم أخذها.

أثر الزكاة على سلوك المسلم

١- تطهيرٌ لأخلاق باذلها من البخل والشح، كما قال -تعالى-: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا﴾ (التوبة: ١٠٣).

٢- أن المزكي يلحق بركب الكرماء ذوي السماحة والوفاء.

٣- اتصاف المزكي بالرحمة والعطف على إخوانه الفقراء.

٤- شعور المزكي بانتمائه ومساهمته في بناء المجتمع وإسعاد أفراده؛ لأنه ساهم في ضمان عوامل الاستقرار.

٥- تعويد المزكي على البذل والعطاء.

قراءة شرعية في آثار التطرف والإفساد

ضرورة الأمن .. وخطورة الإرهاب!

إعداد: ذياب أبو سارة

مما لا يخفى أنَّ ظاهرةَ التطرف والغلوّ ليست حالةً عابرةً؛ بل هي مظهرٌ لتسلُّل الأفكار المضلّة إلى بعض النفوس الضعيفة، ومن هنا تبرز مسؤوليةُ الخطاب العلمي الموثوق في كشف تلك الأفكار، وتحصين العقل المسلم، والأجيال الناشئة بسلاح العلم الشرعي الصحيح المبني على كتاب الله، وسنة نبيه الصحيحة وهدي السلف الصالح رضوان الله عليهم.

ويأتي هذا الملفّ ليُعالج قضيةً محورية تمسُّ أمن أوطاننا وسلامة مجتمعاتنا، ألا وهي: قضية الإرهاب والتطرف في ميزان الشريعة الإسلامية، فتطورات الواقع الراهن تفرض علينا دائمًا العودةَ إلى هذا الملف المهم تجديدًا للبيان وتأكيدًا للحقيقة، وليس هذا الملفّ مجرّد رصد للظاهرة؛ بل هو بيانٌ شرعيّ موجز يستند إلى الكتاب والسنة وقواعد الشريعة الكلية، لتتضح الصورة جليّة: أنَّ الإرهاب لا ولن يكون طريقًا للإصلاح، وأنَّ الأمن نعمةٌ كبرى يجب صونها والمحافظة عليها، وذلك في إطار الهدي النبوي القائل: «إنَّ دماءَكم وأموالَكم وأعراضَكم عليكم حرامٌ»..

● الإرهاب سلوك عدواني يستهدف أمن المجتمع، ويهدد استقراره، ومن صوره الاعتداء على دماء الناس وأموالهم بغير حق

استنكار وتضامن منظمة التعاون الإسلامي ورابطة العالم الإسلامي

أهمية التضامن مع الدول الأعضاء المتضررة من الاعتداءات الإيرانية

أكدت كل من منظمة التعاون الإسلامي ورابطة العالم الإسلامي أهمية التضامن مع الدول الأعضاء المتضررة من الاعتداءات الإيرانية، وشددتا على أهمية الوقف الفوري لهذه الاعتداءات، بما يتوافق مع الالتزامات الدولية ذات الصلة، وأكدتا الحق الكامل للدول المُعتدى عليها في اتخاذ الإجراءات التي تكفل حماية أمنها وسيادتها وسلامة أراضيها، وردع العدوان. وأعربتا عن أهمية ضمان المساءلة وعدم الإفلات من العقاب، وأشارا إلى أنّ هذا العدوان لا تعرفه الأمّة الإسلامية في قيَم أُخوّتها، ولا في واثِق عُراها، ولا في جهود تفاهمها وتقاربها.

ترحيب بالبيان المشترك

فقد رحبت الهيئة الدائمة المستقلة لحقوق الإنسان التابعة لمنظمة التعاون الإسلامي بالبيان المشترك الصادر عن الاجتماع الوزاري التشاوري لوزراء خارجية عدد من الدول العربية والإسلامية، المنعقد في الرياض، ولا سيما ما تضمنه من تأكيد ضرورة حماية المدنيين والامتثال لأحكام القانون الدولي.

الوقف الفوري للاعتداءات

وأعربت الهيئة عن تضامنها مع الدول الأعضاء المتضررة من الاعتداءات الإيرانية، وشددت على أهمية الوقف الفوري لهذه الاعتداءات، بما يتوافق مع الالتزامات الدولية ذات الصلة، معبرة عن قلقها البالغ إزاء التقارير الموثوقة التي تشير إلى استخدام الإيرانيين صواريخ باليستية وطائرات دون طيار في اعتداءات، استهدفت مناطق سكنية وبنية تحتية مدنية في عدد من الدول الأعضاء، بما في ذلك منشآت النفط، ومحطات تحلية المياه، والمطارات، والمباني السكنية، والمقار الدبلوماسية.

انتهاكات جسيمة للقانون

وأوضحت الهيئة أن هذه الاعتداءات تشكل انتهاكات جسيمة للقانون الدولي الإنساني والقانون الدولي لحقوق الإنسان، ولا سيما ما يتعلق بمبادئ التمييز والتناسب، وحظر استهداف المدنيين والأعيان المدنية، وأن استهداف البنية التحتية الحيوية، بما في ذلك مرافق المياه والطاقة، يشكل تهديدًا خطيرًا للحقوق الأساسية، وعلى رأسها الحق في الحياة والأمن والتمتع بالخدمات الأساسية، وقد يؤدي إلى آثار إنسانية واسعة النطاق. وفي هذا السياق، تشدد الهيئة على ضرورة امتثال إيران بالتزاماتها بموجب القانون الدولي، بما في ذلك ميثاق الأمم المتحدة والقانون الدولي الإنساني والقانون الدولي لحقوق الإنسان، مع التأكيد لحماية المدنيين في جميع الأوقات. كما شددت الهيئة على أهمية ضمان المساءلة وعدم الإفلات من العقاب، وتدعو إلى إجراء تحقيقات مستقلة وشفافة وفقًا للمعايير الدولية، بما يكفل إنصاف الضحايا، مشيرة إلى مواصلتها رصد الأثر الحقوقي لهذه الاعتداءات وتوثيقه؛ استنادًا إلى منهجية قائمة على الأدلة، وتدعو الدول الأعضاء المتضررة إلى تزويدها بالبيانات والتقارير ذات الصلة؛ دعمًا لجهود التوثيق والمساءلة.

شجب واستنكار

فيما ذكرت رابطة العالم الإسلامي أنها لا تزال تتلقى اتصالات وبرقيات شجب واستنكار من أصحاب السماحة والفضيلة، مُفتي وكبار علماء العالم الإسلامي، على إثر العدوان الإيراني الغاشم على عددٍ من الدول العربية والإسلامية، وما استهدفه من المناطق السكنية والأعيان المدنية، ولا سيما العدوان السافر على المملكة العربية السعودية التي تحتضن قبلة المسلمين، ومسجد نبيّهم الكريم -عليه أفضل الصلاة وأتمّ التسليم-، وما يتعرض له جوارُها المبارك من التهديد بمجازفات العدوان، مؤكّدين على الحق الكامل للدول المُعتدى عليها في اتخاذ الإجراءات التي تكفل حماية أمنها وسيادتها وسلامة أراضيها، وردع العدوان.

الإجرام غير المسبوق

وقد عبّرت مجمل مشاعر أصحاب السماحة والفضيلة عن ألمِهم البالغ من هذا الإجرام غير المسبوق من دولة إسلامية على جيرانها غير المنخرطين في المواجهة العسكرية ضدّها، مؤكدين تأييدهم التام لكل ما صدر عن الرابطة في هذا الصدد.

خيانة للأمة

كما أوضحوا أنّ هذه الجناية النكراء تُمثّل في توصيفها الشرعي: خيانةً للأمة، ونكثًا لروابط الأخوّة، وغدرًا بالجوار، وأنّ الألم بها يتضاعف عندما تصدر عن بلد يدعو -بظاهر القول- إلى وحدة الصف الإسلامي وتعزيز أُخوّته. وشدّدوا على أنّ الإسلام ليس مجرد شعارات تُرفع وعبارات تُطلق دون أثر عمليّ ملموس، يُمثّل قيَم الإسلام ويعكس واقعه، فضلًا عمّا يضادّ ذلك من هذا الاعتداء السافر.

تراكم سوء النوايا

وأشاروا إلى أنّ هذا العدوان لا تعرفه الأمّة الإسلامية في قيَم أُخوّتها، ولا في واثِق عُراها، ولا في جهود تفاهمها وتقاربها، وأنّه لا يمكن تفسيره إلا على أساس تراكم سوء النوايا وما صاحبها من رهانات خاسرة، بينما يدفع ثمن ذلك ما تصبو إليه الدول الإسلامية من تعزيز وشائج الود، وتفعيل ميثاقها الذي تعاهدت عليه عند إنشاء منظمة التعاون الإسلامي.

عزلة إسلامية

فيما أوضحَتْ مُجمل مشاعر أصحاب السماحة والفضيلة المفتين وكبار العلماء أنّ إيران ما لم تتوقف عن هجماتها الغاشمة، فإنّها ستكون أمام عزلة إسلامية تعقبها مخاطر وتبعات يقودها إليها وجدانٌ لا يُضمر خيرًا، ولا يعرف حقًا من باطل.

● لم يكتفِ الإسلام بالنهي العام عن العدوان؛ بل شدّد على حرمة الدماء تشديداً عظيماً، حتى قال النبي ﷺ: «لَزَوَالُ الدُّنْيَا أَهْوَنُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ قَتْلِ امْرِئٍ مُسْلِمٍ»

ضرورة الأمن .. وخطورة الإرهاب!

الأمن حياة ومقصدٌ شرعيٌّ

أمن الأفراد والأوطان ليس حالةً عابرةً في حياة المجتمعات، ولا ظرفًا مؤقتًا يُلتفت إليه عند الاضطراب وإنما هو أصلٌ تقوم عليه الحياة، وتستقيم به شؤون الناس، وتُحفظ في ظله الضرورات الكبرى التي جاءت الشريعة برعايتها؛ فحيثما وُجد الأمن ازدهرت الحياة، وسكنت النفوس، وأقيمت الشعائر، ونمت المصالح؛ وحيثما اختلّ حلّ الخوف، وتعطّلت السنن، وفسدت الأحوال؛ ولهذا امتنّ الله -سبحانه وتعالى- على أهل مكة بقوله: ﴿الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ﴾؛ فجمع بين قوت الأبدان وطمأنينة الأوطان؛ وذلك دلالةً على أن الحياة لا تستقيم إلا بهما معًا.

ومن تأمّل مقاصد الشريعة علم أن حفظ الدين والنفس والمال والعقل والعِرض إنما يكون في ظلّ الأمن والاستقرار، وأن أي مساس بتلك النعمة يُعدّ اعتداءً على واحدة من أعظم نعم الله، وخروجًا عن مقاصد الشريعة التي جاءت بالإصلاح لا بالإفساد.

الإرهاب جريمةٌ لا جهاد

الإرهاب: عدوان يمارس ضد البشرية، ويمسّ الدِّين والنفس والعقل والمال والعرض؛ ويشمل صنوفًا من التخويف والأذى والتهديد والقتل بغير حق، ويقع تنفيذًا لمشروع إجرامي يستهدف إلقاء الرعب بين الناس، أو ترويعهم بإيذائهم، أو تعريض حياتهم وحريتهم وأمنهم وأحوالهم للخطر؛ فالإرهاب سلوك عدواني يستهدف أمن المجتمع، ويهدد استقراره، ومن صوره الاعتداء على دماء الناس وأموالهم بغير حق، أياً كان ذلك الغطاء الذي يتدثّر به.

- وقد جاءت الشريعة بسدّ كل الأبواب المفضية إلى هذا العدوان، فنهت عنه مطلقاً كما في قوله -تعالى-: ﴿وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾،

وقوله سبحانه: ﴿وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ﴾؛ ولم يكتفِ الإسلام بالنهي العام عن العدوان؛ بل شدّد على حرمة الدماء تشديداً عظيماً، حتى قال النبي -ﷺ-: «لَزَوَالُ الدُّنْيَا أَهْوَنُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ قَتْلِ امْرِئٍ مُسْلِمٍ»، والإرهاب في صورته المعاصرة لم يعد مقتصراً على الاعتداء الفردي المباشر؛ بل قد يتخذ أشكالاً أخطر باستهداف البنى التحتية، وضرب نسيج المجتمع وتهديد الأمن واستهداف السيادة الوطنية.

من فكرة منحرفة مظلمة إلى فساد وإفساد!

ولعل من أخطر ما يواجه المجتمعات في هذا الباب ذلك الخطر الكامن الذي ينمو في الظلام؛ والذي يبدأ بفكرةٍ منحرفة أو تأويلٍ فاسد، ثم يتحول إلى عزلة فكرية عن المسلمين وعلمائهم، ثم إلى تنظيم مغلق، ثم إلى سلوك عملي يستهدف الأمن والاستقرار، وغالباً ما يُلبَس هذا المسار لباس الإصلاح أو الغيرة أو الدفاع

● الإرهاب في صورته المعاصرة لم يعد مقتصراً على الاعتداء الفردي المباشر بل قد يتخذ أشكالاً أخطر تستهدف البنى التحتية، وضرب نسيج المجتمع وتهديد الأمن واستهداف السيادة الوطنية

● تعود أسباب الانحراف نحو التطرف والإفساد -في مقدمتها- إلى الجهل بالعلم الشرعي الصحيح، إذ يؤدي غياب التأصيل العلمي الراسخ إلى فقدان الميزان الذي تُوزن به النصوص والأحداث

● يُعدّ الشباب من أكثر الشرائح استهدافاً من قبل تيارات التطرف؛ ومن هذا المنطلق يجب السعي الجادّ في تحصينهم بالعلم الشرعي الصحيح الذي يُبَصِّرُهم بمقاصد الشريعة

عن المظلومين، فيُخدع به بعض الشباب، بينما حقيقته خروجٌ عن منهج الشريعة وانحرافٌ عن مقاصدها.

من أسباب الإرهاب

ومن الجدير بالذكر أن تلك الانحرافات تتغذى على جملة من الأسباب المتداخلة التي يمكن بيانها على النحو الآتي:

١- الجهل بالعلم الشرعي: حيث تعود أسباب الانحراف نحو التطرف والإفساد -في مقدمتها- إلى الجهل بالعلم الشرعي الصحيح، إذ يؤدي غياب التأصيل العلمي الراسخ إلى فقدان الميزان الذي تُوزن به النصوص والأحداث، فيبقى الإنسان عرضةً للشبهات والانحرافات دون ما يبددها من نور العلم.

٢- تحريف النصوص: ويزيد الأمر خطورةً تحريف النصوص الشرعية - سواء باقتطاعها من سياقها، أو تحميلها ما لا تحتمل، أو إسقاطها على واقع مغاير- ما ينتج عنه فهم مشوَّه يقود إلى أحكام وسلوكيات منحرفة.

٣- الانغلاق الفكري: حيث يسهم الانغلاق الفكري في تعميق هذا الانحراف؛ حيث ينفصل الفرد عن العلماء الراسخين وأهل الاختصاص، ويكتفي بمصادر مجهولة أو منصات ذات توجهات مضللة، فتتشكل لديه رؤى ضيقة لا تعكس حقيقة الشريعة ولا مقاصدها.

٤- التأثيرات الخارجية: ولا يمكن إغفال التأثيرات الخارجية التي تستغل بعض الأفراد أو الجماعات لتوظيفهم في مشاريع لا تخدم أوطانهم ولا مجتمعاتهم، فيتحولون - عن قصد أو عن غير قصد - إلى أدوات تُستخدم في زعزعة الأمن ونشر الفوضى، بدل الإسهام في البناء والإصلاح.

التأصيل الشرعي لحرمة الإرهاب

ولا تقتصر حرمة الإرهاب والإفساد في الأرض على الأدلة المذكورة، بل تؤيده نصوصٌ أخرى من الكتاب والسنة وقواعد الشريعة الكلية، تُكوِّن في مجموعها بناءً متكاملاً يقطع بفساد هذا المسلك وخروجه عن هدي الإسلام.

● **حرمة الدماء:** حيث قرر القرآن الكريم أن الاعتداء على النفس ليس جريمة فردية؛ بل جريمة تمسّ الإنسانية كلها كما قال -تعالى-: ﴿مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا﴾، وهذا يدل على أن كل عمل يستهدف الأبرياء أو يعرّض حياتهم للخطر - كما هو شأن العمليات الإرهابية - هو من أعظم صور الفساد في الأرض.

● **تحريم الإفساد:** حيث نهى الله -سبحانه- عن الإفساد بعد تحقق الاستقرار كما في قوله -تعالى-: ﴿وَلَا تُفْسِدُوا

● قال -تعالى-: ﴿مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا﴾، وهذا يدل على أن كل عمل يستهدف الأبرياء أو يعرّض حياتهم للخطر - كما هو شأن العمليات الإرهابية - هو من أعظم صور الفساد في الأرض

● حرم الإسلام الاعتداء على المدنيين الآمنين... بكل نوع من أنواع الإيذاء والترويع؛ ففي حديث مسلم أن رسول الله ﷺ قال: «من أشار إلى أخيه بحديدة فإن الملائكة تلعنه حتى يدعه وإن كان أخاه لأبيه وأمه»

• شددت الشريعة على أهمية حفظ وحدة المجتمع ومنع التفرق والخروج كما في قوله -تعالى-: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ﴾

فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا﴾، وفي هذا دلالة واضحة على أن الإخلال بأمن المجتمعات، أو زعزعة استقرار الدول، أو نشر الفوضى، كل ذلك داخل في النهي الصريح مهما تزيّن بشعارات الإصلاح أو الغيرة.

• **طاعة ولي الأمر:** حيث شددت الشريعة على أهمية حفظ وحدة المجتمع ومنع التفرق والخروج كما في قوله -تعالى-: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ﴾؛ ففي هذه الآية أصلٌ عظيم في لزوم الجماعة، وترك مسالك الفوضى والتنظيمات الموازية التي تُنشئ كيانات سرية خارج إطار الدولة.

• **تحريم الغدر والخيانة:** فقد حرّمت السنة النبوية الغدر والخيانة تحريماً شديداً كما في قول رسول الله -ﷺ-: «لِكُلِّ غَادِرٍ لِوَاءٌ يَوْمَ القِيَامَةِ يُقَالُ: هَذِهِ غَدْرَةُ فُلَانٍ»؛ وهذا يشمل نقض العهود، والعمل على هدم أسس المجتمع وأركانه.

• **حرمة ترويع الآمنين:** وقد حرّم النبي -ﷺ- مجرد ترويع المسلم بقوله -ﷺ-: «لَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يُرَوِّعَ مُسْلِمًا»؛ فإذا كان الترويع اليسير محرّماً، فكيف بمن يسعى إلى التفجير، أو الاغتيال، أو نشر الخوف بين الناس؟!

• **تحريم إثارة الفتن:** كما شدّد النبي -ﷺ- في شأن من يسعى لتفريق الجماعة وإثارة الفتنة، وهو نص صريح في تحريم كل ما يؤدي إلى تمزيق وحدة المجتمع أو زعزعة أمنه.

• **التحذير من الغلو والتطرف:** حيث حذّر النبي -ﷺ- من مسالك الغلو والانحراف التي تفضي إلى استحلال الدماء، فقال في وصف الخوارج: «يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ»؛ وفي هذا تحذير من الفكر المتطرف الذي يتكئ على تأويلات فاسدة ويقود إلى العنف والإفساد.

القواعد الكلية وتحريم التطرف والإرهاب

- لا تقتصر دلالة التحريم على النصوص الجزئية، بل تؤكدها القواعد الكلية في الشريعة الإسلامية، ومنها:

■ **درء المفاسد مقدّم على جلب المصالح:** فلا يجوز سلوك طريق الفوضى بحجة تحقيق مصلحة متوهّمة.

■ **ما أدى إلى الحرام فهو حرام:** ويدخل في ذلك التمويل والتستر والتسهيل والترويج.

■ **سدّ الذرائع:** وهو منع الوسائل التي تؤدي إلى الفساد ولو بدت في ظاهرها مباحة.

■ **تصرّف الإمام منوط بالمصلحة:** وفي ذلك تأصيل لشرعية الإجراءات الأمنية التي تحفظ البلاد والعباد.

الهيئات العلمية ومراكز الإفتاء .. موقف ثابت

قررت هيئة كبار العلماء في أكثر من بيان أن الإرهاب جريمةٌ نكراء وظلمٌ وعدوان تأباه الشريعة والفطرة بكل صوره وأشكاله، وبيّنت أن تلك الأعمال فيها هتك للحرمات المعلومة بالضرورة

واجب حماية الشباب

يُعدّ الشباب من أكثر الشرائح استهدافاً لتيارات التطرف؛ ومن هذا المنطلق يجب السعي الجادّ في تحصينهم بتزويدهم بالعلم الشرعي الصحيح الذي يُبَصِّرُهم بمقاصد الشريعة في حفظ النفس والأمن، مع التحذير من تحريف النصوص واقتطاعها من سياقها، وربطهم بالعلماء الراسخين الموثوقين بعيداً عن المصادر المجهولة؛ كما ينبغي تربيتهم على اختيار الصحبة الصالحة، وغرس محبة الوطن والوفاء له، وترشيد استخدامهم للإنترنت والتواصل الاجتماعي لصدّ الشبهات، مع تشجيعهم على تفريغ طاقاتهم في الأعمال التطوعية والرياضية والعلمية لدرء مفاسد التطرف لكونه مقدم على جلب المصالح.

• قررت هيئة كبار العلماء في أكثر من بيان أن الإرهاب جريمةٌ نكراء وظلمٌ وعدوان تأباه الشريعة والفطرة بكل صوره وأشكاله

-حرمة النفس المعصومة، وحرمة الأموال، وحرمة الأمن والاستقرار، وأكدت أن من زعم أن هذه الأعمال من الجهاد فهو جاهلٌ ضال، وأن الإسلام بريء من هذا الفكر المنحرف، كما جرّمت الانضمام إلى الجماعات والتنظيمات المصنفة إرهابية، واعتبرت من ينتسب إليها أو يتعاطف معها أو يسوغ أعمالها واقعاً في المحظور الشرعي؛ لأنه يعين على الإثم والعدوان، ويهدد أمن الأمة واستقرارها؛ كما شددت على وجوب تعاون المواطنين مع سلطات بلادهم في مواجهة الإرهاب وتعقّب من ينتسب إليه.

• **حرمة استهداف الأنفس المعصومة:** حيث أكدت أن أعمال التفجير في البلاد، واستهداف الأنفس المعصومة والممتلكات العامة والخاصة، محرمةٌ في الشرع المطهر، وأن الإسلام بريء من هذه الأعمال، وكما ونصّت على أن تلك الأفعال تصدر من صاحب فكر منحرف وعقيدة ضالة، وأنه يتحمل وزرها وحده، ولا يجوز أن تُنسب إلى الإسلام أو إلى عموم المسلمين.

وفيما يلي نُقول مهمة في ذلك:

• **حُرمة الإرهاب وقتل الأبرياء:** «تحريم جميع أعمال الإرهاب وأشكاله وممارساته، واعتبارها أعمالاً إجرامية تدخل ضمن جريمة الحرابة، أينما وقعت وأياً كان مرتكبوها... ويعد إرهابياً كل من شارك في الأعمال الإرهابية مباشرة أو تسببًا أو تمويلًا أو دعمًا، سواء كان فردًا أم جماعة أم دولة». (قرار مجمع الفقه الإسلامي).

- «لا يختلف المسلمون في تحريم الاعتداء على الأنفس المعصومة... وأن (التفجير) اعتداء على حرمة بلاد المسلمين وترويع للآمنين فيها، وفيه قتل للأنفس المعصومة، وهو من الإفساد في الأرض، وفيه إتلاف للأموال المعصومة». (من فتاوى كبار العلماء).

• **الغلو والتطرف طريق إلى الإرهاب:** «الغلو في الدين غير جائز، وهو مما منعه الشرع... والأدلة على ذلك كثيرة... والإرهاب محرّم بكل بصوره وأشكاله، وتحرم وسائله وتجرم

• نعمة الأمن والاستقرار من أجلِّ النعم التي تقوم عليها حياة الأفراد والمجتمعات، ولا تستقيم بدونها سائر المصالح الدينية والدنيوية، مما يوجب صيانتها والتعاون على حفظها

تمويله، ونطالب العالم أجمع بأن يتخذ موقفاً موحداً منه». (هيئة كبار العلماء).

• **حرمة ترويع الآمنين:** «حرم الإسلام الاعتداء على المدنيين الآمنين... بكل نوع من أنواع الإيذاء والترويع؛ ففي حديث مسلم أن رسول الله -ﷺ- قال: «من أشار إلى أخيه بحديدة فإن الملائكة تلعنه حتى يدعه وإن كان أخاه لأبيه وأمه»»، وإن كل ما يترتب عليه إخافة الناس في بيوتهم، أو في طرقاتهم، أو في دور العبادة، أو في أماكن العمل والتعليم، هو من كبائر الذنوب، وإن صاحبه متوعد بعذاب الله إن لم يتب، ويدخل في ذلك تهديد الناس، ونشر الذعر، وبث الفوضى، وإتلاف الممتلكات؛ لأن كل ذلك داخل في باب الظلم والعدوان المحرم. (مركز الأزهر العالمي للفتوى).

• **حُرمة الإرهاب والإفساد في الأرض:** قرر أهل العلم أن الإرهاب بجميع صوره وأشكاله إجرام محرم شرعًا، وهو من الإفساد في الأرض، لما يترتب عليه من زعزعة الأمن، والجناية على الأنفس والممتلكات العامة والخاصة، وتهديد حياة الآمنين في ديارهم وأعمالهم، وبيّنوا أن هذه الأعمال الإجرامية لا تمتّ إلى الجهاد الشرعي بصلة؛ لأنها تفتقد الضوابط الشرعية، وتستهدف الأبرياء، وتوقع الفتن بين المسلمين وتشوّه صورة الإسلام في العالم، وقد نص العلماء على أن مرتكب هذه الأفعال مستحق للعقوبات الزاجرة الرادعة؛ لأنها من أعظم صور الظلم والعدوان، ولأن الشريعة جاءت بحفظ الدين والنفس والعقل والمال والعرض، وكلها منتهكة في أعمال الإرهاب.

• الإرهاب على اختلاف صوره وتعدّد شعاراته وتلوّن مبرّراته ليس ولن يكون طريقاً إلى إصلاح أو نهضة، ولا وسيلةً مشروعةً لنصرة حقٍّ أو دفع باطل؛ بل هو انحرافٌ بيّن عن هدي الشريعة

• **ذمّ الغلو والتطرف:** قررت المجامع الفقهية وهيئات الفتوى أن الغلو والتطرف في الدين محرّمان؛ لأنهما تجاوز لحدود الشريعة، ومصادمة لمنهج الوسطية الذي جاء به الإسلام، وقد جُعل الغلو من الأسباب الرئيسة المؤدية إلى الإرهاب وسفك الدماء، وقد أكد العلماء أن التوسع في التكفير والحكم على الناس بالردة بغير بينة شرعية من أخطر أنواع الغلو، لأنه يفتح الباب لاستباحة الدماء والأموال بغير حق، ومن ثم كانت بياناتهم صريحة في ذم الغلاة المتجرئين على التكفير، ومن العبارات الجامعة التي تتكرر في هذه البيانات: أن «التطرف والإرهاب الذي يفسد في الأرض ويهلك الحرث والنسل ليس من الإسلام في شيء»، وأن من سلك سبيل الغلو «لا يخدم الأمة بل يجلب لها الشقاء والفرقة والبغضاء».

توصيات عملية لمواجهة التطرف والإرهاب

انطلاقاً مما سبق -من تأصيل شرعي وتحليل واقعي- يمكن الخروج بجملة من التوصيات العملية؛ حيث تتطلب مواجهة التطرف والإرهاب جهدًا متكاملًا يجمع بين التوعية والمعالجة العملية، ويمكن تلخيص ذلك في مجموعة من المحاور الأساسية:

• **صيانة الخطاب الدعوي:** التأكيد على أن حفظ الأمن من أعظم القربات، مع غرس هذا المعنى في الخطب والبرامج التوعوية، حتى يتكوّن وعي ديني صحيح لدى المجتمع.

• **تعزيز المرجعية العلمية:** ربط الشباب بالعلماء الراسخين، والتحذير من أخذ الفتوى من مصادر مجهولة، حتى لا يقعوا في الانحراف الفكري.

• **حماية الأمن الفكري:** وذلك من خلال إنشاء ومتابعة مبادرات ومراكز تعالج الشبهات وتواجه الخطاب المتطرف بمحتوى علمي واضح، مما يساهم في تحصين الشباب قبل استدراجهم.

• **تطوير المناهج التعليمية:** وذلك من خلال إدماج مفاهيم الوسطية وحرمة الدماء والتحذير من خطورة التنظيمات المنحرفة ضمن المناهج والأنشطة، لبناء جيل واعٍ ومتزن.

• **دعم الأجهزة الأمنية:** وذلك من خلال بيانٍ أن جهودها في مكافحة الإرهاب واجب شرعي لحماية الدين والنفس والمال، وتعزيز الثقة المجتمعية بها.

• **مسؤولية الأسرة:** وذلك من خلال متابعة الأبناء والانتباه لأي تغير فكري أو سلوكي، خاصة في استخدامهم للإنترنت، والتدخل المبكر عند الحاجة.

• **التحصين ضد الولاءات الخارجية:** وذلك من خلال توعية المجتمع بخطورة الانتماءات العابرة للحدود، وأنها قد تجرّ إلى الإضرار بالوطن ومصالحه.

وبهذا التكامل بين هذه المحاور يتحقق بناء بيئة آمنة فكريا ومجتمعيا، تُغلق منافذ التطرف قبل أن تتحول إلى خطرٍ فعلي.

خلاصة القول:

ويتبيّن من مجموع ما تقدّم أنَّ الإرهاب -على اختلاف صوره وتعدّد شعاراته وتلوّن مبرّراته- لا ولن يكون طريقاً إلى إصلاح أو نهضة، ولا وسيلةً مشروعةً لنصرة حقٍّ أو دفع باطل؛ بل هو انحرافٌ بيّن عن هدي الشريعة، ومصادمةٌ صريحةٌ لمقاصدها الكلية التي جاءت لحفظ الدين والنفس والعقل والمال والعرض، وهو إفسادٌ في الأرض يُفضي إلى ترويع الآمنين، وتعطيل المصالح، وبثّ الفوضى والاضطراب، مما يأباه الله تعالى ورسوله ﷺ، كما إنَّ نعمة الأمن والاستقرار من أجلِّ النعم التي تقوم عليها حياة الأفراد والمجتمعات، ولا تستقيم بدونها سائر المصالح الدينية والدنيوية، مما يوجب صيانتها، والتعاون على حفظها، والوقوف صفاً واحداً في وجه كل ما يهددها أو ينتقص منها. وعليه، فإن كل من يسعى إلى زعزعة هذا الأمن - فردًا كان أو جماعة، تنظيماً داخلياً أو امتداداً لجهات خارجية - فإنه يرتكب جرماً عظيماً، ويقع في كبيرةٍ من أعظم الكبائر، مستحقاً لما يترتب على فعله من عقوباتٍ رادعة في الدنيا، قبل ما توعّد الله به من عذابٍ في الآخرة.

إشاعة السكينة في أوقات الأزمات

أيمن الشعبان

لعل من أولى الأولويات، وأهمَّ المهمات في أوقات الشدائد والأزمات، إشاعة السكينة، وبث الطمأنينة، وتهدئة النفوس، وتثبيت القلوب، ويُعلِّمنا القرآن مشاهد تُبيِّن أن أعظم من أسباب نجاح التوجيهات والتدابير والتعليمات، خطوةٌ مهمةٌ وأساسية لابد أن تسبق جميع الخطوات، وهي ضرورة إشاعة السكينة وبث الطمأنينة، فعندما فشل كفار قريش في القضاء على النبي -ﷺ-، وهاجر -ﷺ- في لحظات عصيبة فارقة في حياة الدعوة الإسلامية، خرج مع صاحبه أبي بكر الصديق -رضي الله عنه-، وقد استنفرت جميع قوى الكفر للحاق بهما، ووُضعت جائزة ثمينة (مائة ناقة) لمن يأتي بالنبي -ﷺ- حيًا أو ميتًا!

الهجرة النبوية:
التثبيت قبل التدبير

يصف أبو بكر الصديق -رضي الله عنه- كما في البخاري ومسلم- هذه اللحظات العصيبة، فيقول: كنت مع النبي -ﷺ- في الغار، فرأيت آثار المشركين - أي آثار أقدام المطاردين - فقلت: يا رسول الله، لو أن أحدهم رفع قدمه لرآنا؛ أي إنها لحظة فارقة فاصلة بينهم وبين الموت، فقال -ﷺ-: «ما ظنك باثنين الله ثالثهما؟!»، إنها التهدئة، والتثبيت، والتسكين؛ ولذلك ذكر الله -سبحانه وتعالى- هذا المشهد وخلَّده في القرآن، مبيِّنًا الخطوات المنطقية، والإجراءات العملية لتحقيق النتائج النافعة التي تصب في مصلحة الفرد والمجتمع:

- أولًا: السكينة.
- ثانيًا: التوجيه.
- ثالثًا: الإجراءات والتدبيرات.

السكينة قبل التدبير

قال -سبحانه-: ﴿إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ﴾، هذا هو البناء، وهذه هي أول خطوة: السكينة قبل التدبير، ﴿إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾؛ لأن الإنسان إذا أُعطي التوجيهات أو التعليمات وهو قلقٌ مضطرب، قد تكون النتائج عكسية، أما إذا سكنت النفوس، وهدأت القلوب، وثبتت الأقدام، فإنه سيتلقى هذه التوجيهات وهذه التعليمات بنفسٍ هادئة، فتكون النتيجة: ﴿فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ﴾، وهذا هو الأهم، وهذا هو البناء، وهذا هو الأساس: إشاعة السكينة. ﴿وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾.

إبراهيم -عليه السلام-:
التطمين قبل البشارة

وفي مشهدٍ آخر، عندما جاء الأضياف إلى خليل الرحمن إبراهيم -عليه السلام-، وهم من أفضل الملائكة: جبريل وميكائيل وإسرافيل، وقد تمثلوا في صورة شبّان، وكانوا في طريقهم لإنزال العذاب بقوم لوط، مرّوا على إبراهيم عليه السلام، فنكرهم وخشيهم، ووجل قلبه منهم، قال -سبحانه-: ﴿وَنَبِّئْهُمْ عَنْ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ (٥١) إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ إِنَّا مِنْكُمْ وَجِلُونَ﴾، فالوجل هو خوفٌ نفسي داخليٌّ ممزوجٌ بقلقٍ واضطراب، فكان التوجيه من الملائكة أولًا: ﴿قَالُوا

لَا تَوْجَلْ﴾، ثم بدأت التوجيهات والمهام التي جاؤوا من أجلها: ﴿قَالُوا لَا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ﴾، وهو إسحاق -عليه السلام-، وفي موضع آخر قال -تعالى-: ﴿فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قُلْنَا لَا تَخَفْ﴾.

هذا هو التوجيه الأول، وهذه أول مبادرة، وأول كلمة تصدر من القدوة، ومن الموجِّه، ومن الذين يُعطون الإرشادات والتعليمات في البيت، وفي الأسرة، وفي الشارع، وفي المجتمع، وفي كل مكان، ﴿قَالُوا لَا تَخَفْ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ﴾؛ لذلك، فإن أول خطوة، وأول توجيه، لا بد أن يكون بنشر الطمأنينة، وإشاعة السكينة قبل التعليمات والتوجيهات.

موسى -عليه السلام-: التثبيت قبل المواجهة

جمع فرعون السحرة للنزال أمام موسى -عليه السلام-، وكان موقفًا عصيبًا ومشهدًا عظيمًا؛ فالناس جميعًا ينتظرون، وقد جُمع السحرة من كل مكان، فقالوا لموسى: ﴿يَا مُوسَى إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ

• من أولى الأولويات وأهمّ المهمات في أوقات الشدائد والأزمات إشاعة السكينة وبث الطمأنينة وتهدئة النفوس وتثبيت القلوب

• أعظم أسباب نجاح التوجيهات والتدابير والتعليمات ضرورة إشاعة السكينة وبث الطمأنينة

نَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَى﴾، قال: ﴿بَلْ أَلْقُوا﴾، ﴿فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى﴾، موقفٌ عصيب في هذا النزال، ﴿فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى﴾، أي إن الخوف والقلق يبدأ من الداخل، من القلب فجاء التوجيه الإلهي مباشرة: ﴿قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى﴾، وهذا هو التوجيه الأول، ثم تأتي بعده التوجيهات والتدابير: ﴿وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ﴾.

وكذلك عندما أرسل الله موسى وهارون إلى فرعون: ﴿اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى﴾، قالا: ﴿رَبَّنَا إِنَّنَا نَخَافُ أَنْ يَفْرُطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطْغَى﴾، فجاء التطمين أولًا: ﴿قَالَ لَا تَخَافَا إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى﴾، فهدأ نفوسهما، ثم بدأت التوجيهات: ﴿فَأْتِيَاهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ﴾.

منهج السلف: السكينة قبل التوجيه

وحصل زلزال في البصرة في زمن محمد بن سيرين -رحمه الله-، ففزع الناس وخافوا، فكان أول ما وجَّههم به: «لا تخافوا ولا تحزنوا، إن الله غفور رحيم»، ثم بدأ بعد ذلك يوجّههم إلى الرجوع إلى الله، وإلى التوبة، وغير ذلك، فأول ما ينبغي على الموجِّه أن يُشيع السكينة، ويبث الطمأنينة في نفوس الناس، فهذه كفيلة بأن تُبنى عليها سائر الإجراءات والخطوات والتوجيهات والتعليمات على وجهٍ ناجحٍ مثمر.

السكينة: القاعدة الذهبية في إدارة الأزمات

- إشاعة السكينة في الأزمات ليست خيارًا، بل هي أولى الأولويات وأساس كل معالجة ناجحة.
- القرآن يقرر منهجًا واضحًا في إدارة الأزمات: السكينة أولًا، ثم التوجيه، ثم التدبير.
- لا نجاح لأي توجيه أو قرار ما لم تُهيَّأ النفوس وتُثبَّت القلوب وتُهدَّأ المشاعر.
- النفس القلقة تُفسد التلقي، بينما النفس المطمئنة تُحسن الفهم وتُجيد التطبيق.
- منهج الأنبياء قائم على التطمين قبل التكليف: «لا تحزن» و«لا تخف» هي البداية دائمًا.
- القيادة الناجحة تبدأ ببناء القلوب قبل توجيه السلوك، وبالسكينة قبل التعليمات.
- السكينة ليست مجرد شعور، بل سببٌ مباشر للنصر والتوفيق والتأييد الإلهي.
- في لحظات الخوف، الكلمة الأولى للمصلحين: طمأنة النفوس لا إثارة القلق.
- إدارة الأزمات لا تنجح بالقرارات وحدها، بل تبدأ بإعادة التوازن النفسي للناس.
- المنهج القرآني يعلّمنا أن التثبيت النفسي مقدَّم على أي إجراء عملي أو توجيه ميداني.
- الخوف إذا تُرك بلا ضبط تحوّل إلى هلع، وإذا وُجِّه بالسكينة أصبح قوةً للثبات.
- السلف الصالح واجهوا النوازل بتهدئة القلوب أولًا، ثم دعوة الناس إلى التوبة والإصلاح.
- كل توجيه يُبنى على نفسٍ مضطربة مآله الضعف، وكل عمل يبدأ بالسكينة مآله التوفيق.
- السكينة هي مفتاح النجاح في الأزمات، ودونها تضطرب القرارات وتفشل المعالجات.

هدي النبي ﷺ في دعاء الخطب المنبريَّة

القسم العلمي بالفرقان

حين يقف الخطيب على منبر الجمعة، يقف في مقام عظيم، مقام تُرفع فيه الأكفّ وتُرجى فيه الإجابة، ويكون الدعاء فيه ترجُمانًا صادقًا لما في القلوب، فالدعاء يحمل آلام الأمَّة وهمومها، ويحوّلها إلى كلمات تتوجه إلى الله مباشرة بلا واسطة من نبيٍّ أو وليٍّ، مستحضرةً وعد الله -سبحانه-: ﴿فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾، وفي هذا المقام يلتقي الرجاء باليقين، فتشعر النفس بالطمأنينة والسكينة، ويشتد شعور المؤمن بالافتقار والخضوع، ويعلو قلبه الخشوع والإخلاص، فيصبح الدعاء صلةً صادقة بين العبد وربه، يذكّر القلوب بحاجتها الدائمة وافتقارها إلى الله، ويغدو وسيلةً للارتقاء بالروح نحو ربّها -جلّ وعلا-.

أولاً: معالم هدي النبي -ﷺ- في الدعاء

كان هدي النبي -ﷺ- في دعائه أثناء الخطب أنموذجًا ربانيا بديعًا، يُجسّد الصدق في التوجّه، ويجمع بين جوامع الكلم وحسن الاختيار، فلا يطيل بما يُشغل السامع عن المقصود، ولا يختصر بما يُخل بالمعنى، كان دعاؤه -ﷺ- ميزانًا يُهتدى به، ونبراسًا يقتفي أثره كل خطيب يرجو القبول والتأثير، فلا يخرج عن دائرة الصدق واليقين في الطلب من الله، ويُحقق الغاية الأسمى من الدعاء: الخشوع والطمأنينة، والرجاء في استجابة رب العالمين، ومن أهم معالم هديه -ﷺ- في دعائه ما يلي:

(١) الابتعاد عن إثارة الفتن

حيث كان من هديه -ﷺ- في دعائه أنه يبتعد عن كل ما يثير الفتن أو يوقظ الخلاف والشقاق بين الناس، فكان يكثر من قوله: «اللَّهُمَّ إِنِّي أعوذُ بكَ من الفِتَنِ، ما ظهَرَ منها، وما بطَنَ»، فلا يتكلف في ألفاظه، ولا يأتي بعبارات غامضة يصعب على الكبير والصغير فهمها، بل كان دعاؤه -ﷺ- واضحًا جامعًا، يفهمه الجميع، وتطمئن إليه القلوب، فيجمع ولا يفرق، ويؤلف ولا ينفّر.

(٢) البلاغة والبساطة

لقد تجلّت في دعاء النبي -ﷺ- في الخطبة أسمى معالم البلاغة وروعة البساطة؛ إذ كان يختار ألفاظه بعناية فائقة، كلمات قليلة لكنها ثرية بالمعاني؛ فكل لفظ يحمل في جوفه عمقًا من الطلب والتضرع والإخلاص، كما في قوله -ﷺ-: «اللَّهُمَّ اغفِرْ لِي، وارحَمْنِي، واهدِنِي»، فتنبثق من هذه الجمل القصيرة كنوز المعاني، وتصل إلى القلوب مباشرة بلا حواجز، وكان دعاؤه -ﷺ- صادقًا، بعيدًا عن التصنع أو التكلف، فلا تجد فيه سجع الكهان، ولا تصنّع المتظاهرين بالكلام، بل كانت كلمات تعبر عن صدق المشاعر وقوة التوجّه، مفهومة لكل سامع، سهلة الإدراك، لا تحتاج إلى تأويل أو شرح.

(٣) تنويع مضامين الدعاء وشموليته

لم يكن دعاء النبي -ﷺ- محصورًا في مطلب دنيوي أو رغبة فردية، بل كان جامعًا بين خيري الدنيا والآخرة، روى البخاري من حديث أنس بن مالك قال: «كان أكثَرُ دُعاءِ النَّبيِّ -ﷺ-: اللهُمَّ رَبَّنا آتنا في الدُّنيا حَسَنةً، وفي الآخِرةِ حَسَنةً، وقِنا عَذابَ النَّارِ»؛ فتتجلّى في هذا الحديث سموّ العلاقة بين العبد وربّه، ويصبغ كل كلمة من ألفاظه بمعاني العبودية والارتباط بالله، فكان دعاؤه -ﷺ- مرآة للقلوب، ومصدرًا للهداية، يعلّم المسلم كيف يوجّه قلبه وعقله نحو الله بصراحة وإتقان، جامعًا بين البلاغة والصدق، وبين المعنى العميق والسلاسة، وبين التضرع الخاص والخير العام.

(٤) دعاء النبي -ﷺ- لأمته كل صلاة

من عظيم صور حب النبي ﷺ لأمته: دعاؤه لها في صلاته، فعن أم المؤمنين عائشة -رضي الله عنها- قالت: «لما رأيتُ من النبي -ﷺ- طِيب نفس قلت: يا رسول الله، ادع الله لي، فقال: اللهم اغفر لعائشة ما تقدّم من ذنبها وما تأخر، وما أسرّتْ وما أعلنتْ، فضحكت عائشة -رضي الله عنها- حتى سقط رأسها في حجرها من الضحك، فقال لها رسول الله -ﷺ-:

• يجب أن يكون الدعاء واضحًا وسهل الفهم للجميع جامعًا للقلوب شاملاً لكل المسلمين

أيسرُّك دعائي؟ فقالت: وما لي لا يسرُّني دعاؤك؟ فقال -ﷺ-: واللّه إنها لدعوتي لأمّتي في كل صلاة» رواه ابن حبان وحسنه الألباني.

كان من دعاء النبي -ﷺ- دفع الكرب وتفريج المحن، فقد ثبت عنه -ﷺ- «أنه كان إذا حزبه أمر، يقول: لا إله إلا اللّه العظيم الحليم، لا إله إلا اللّه رب العرش الكريم، لا إله إلا اللّه رب السماوات والأرض، ورب العرش العظيم» هذا دعاء الكرب، وكان يستعين بالصبر والصلاة، إذا حزبه أمر فزع إلى الصلاة، وصلى ما تيسر -عليه الصلاة والسلام- عملًا بقول اللّه -جل وعلا-: ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلاةِ﴾ (البقرة:٤٥).

(٥) جوامع الكلم

كان النبي -ﷺ- يتحرّى في ألفاظه جوامع الكلم، فينتقي من العبارات ما شهد له الشرع بالصدق والكمال، جامعًا بها خيري الدنيا والآخرة، بعيدًا عن التكلف والافتعال، فعن عائشة -رضي اللّه عنها- قالت: «كان رسولُ اللّه -ﷺ- يَستحِبُّ الجَوامِعَ من الدُّعاء، ويَدَعُ ما سوى ذلك». كقوله -ﷺ-: «اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ، وبِكَ آمَنْتُ، وعليكَ تَوَكَّلْتُ، وإلَيكَ أَنَبْتُ، وبِكَ خاصَمْتُ، اللَّهُمَّ أَعُوذُ بِعِزَّتِكَ، لا إلَه إلَّا أَنْتَ أَنْ تُضِلَّنِي، أَنْتَ الحَيُّ الَّذي لا تَمُوتُ، وَالْجِنُّ وَالإِنْسُ يَمُوتُونَ» متفق عليه.

(٦) الأدب الرفيع

كان من هدي النبي -ﷺ- في دعائه في الخطبة أنه يجري على سنن من الأدب الرفيع، تضبط الدعاء بروح العبودية وتكسوه جلال التوجّه إلى اللّه؛ فليس الدعاء عنده كلمات تُتلى، بل تضرّع يخرج من قلب حاضر ممتلئ إخلاصًا وخضوعًا؛ لذلك كان يفتتحه بالثناء على اللّه وتمجيده، اعترافًا بكمال ربوبيته واستحضارًا لعظيم فضله؛ إذ هي من أعظم ما يُمهَّد به لقبول الدعاء، «سمعَ النبيُّ -ﷺ- رجلًا يَدْعُو في صلاتِه فلمْ يُصَلِّ على النبيِّ -ﷺ- فقال النبيُّ -ﷺ-: عَجِلَ هذا، ثُمَّ دعاهُ فقال لهُ أوْ لغيرِه: إذا صلَّى أحدُكُمْ فَلْيَبْدَأْ بتَحْميدِ اللّهِ والثَّناءِ عليه ثُمَّ لِيُصَلِّ على النبيِّ -ﷺ- ثُمَّ لِيَدْعُ بَعْدُ بما شاءَ».

ثانيًا: محاذير الدعاء في الخطاب النبوي

ومع ما عُرف عن دعاء النبي -ﷺ- من صفاء

اللفظ وصدق التوجّه، فإن هديه دلّ كذلك على جملة من الأمور التي ينبغي أن يتجنَّبها الخطيب في دعائه، صونًا لهيبة المقام وحفظًا لروح العبادة من الانحراف عن مقصودها.

(١) التحذير من الاعتداء في الدعاء

ومن الضوابط المهمّة للدعاء أن يحذر المسلمُ من الاعتداء فيه، والاعتداءُ هو تجاوز ما ينبغي أن يُقتصرَ عليه، يقول اللّه -تعالى-: ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعاً وَخُفْيَةً إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ ، فأرشد -تبارك وتعالى- في هذه الآية الكريمة عبادَه إلى دعائه الذي هو صلاحُ دينهم ودنياهم وآخرتهم، ثمّ نهاهم -سبحانه- في هذا السياق عن الاعتداء بإخباره أنّه لا يحبُّ المعتدين، فدلّ ذلك على أنّ الاعتداء مكروهٌ له مسخوطٌ عنده، لا يُحبُّ فاعلَه، ومن لا يحبُّه اللّه فأيُّ خيرٍ ينال، وأي فضلٍ يُؤمل؟

ثمّ إنّ النهيَ عن الاعتداء في الآية وإن كان عاما يشملُ كلّ نوع من الاعتداء، إلاّ أنّه لمجيئه عقب الأمر بالدعاء يدلُّ دلالةً خاصة على المنع من الاعتداءِ في الدعاء والتحذير منه، وبيانِ أنّ الدعاءَ المشتملَ على الاعتداء لا يحبُّه اللّه من عباده ولا يرضاه لهم؛ ولهذا روي عن ابن عباس -رضي اللّه عنهما- في قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ قال: «في الدعاء لا في غيره»، وعن قتادة في معنى الآية قال: «اعلموا أنّ في بعض الدعاء اعتداء فاجتنبوا العدوان والاعتداء إن استطعتم ولا قوة إلاّ باللّه».

(٢) تجنب الإطالة

فليس من السنة أن يطيل الخطيب في الدعاء إطالة تُثقِل على السامعين وتقطع اتصالهم بالمعنى، بل المشروع أن يكون الدعاء معتدلًا، جامعًا، يختار فيه من الألفاظ ما يوجز المعنى ويغنيه، دون إسهاب ممل أو تفصيل متكلّف.

(٣) عدم التكلف

كما يُجتنب التكلف في السجع والمحّسنات اللفظية، والتصنّع في العبارة؛ فإن الدعاء مقام تضرّع لا موطن استعراض للبلاغة، وكان هدي النبي -ﷺ- فيه الصدق والبساطة البعيدة عن زخرف القول. ويدل لهذا قول ابن عباس: «انظر السجع في الدعاء فاجتنبه؛ فإني عهدت رسول اللّه -ﷺ- وأصحابه لا يفعلون إلا ذلك، يعني لا يفعلون إلا ذلك الاجتناب». وقال ابن حجر في الفتح عند قوله: «... وغلب الأحزاب وحده، فلا شيء بعده» قال : «هو من السجع المحمود، والفرق بينه وبين المذموم، أن المذموم ما يأتي بتكلف واستكراه، والمحمود ما جاء بانسجام وإتقان».

مدرسة ربانية شاملة

لقد كان دعاء النبي -ﷺ- مدرسة ربانية شاملة، يتمثل فيها الأدب الرفيع، وتنسجم فيها الكلمات مع القلوب، وتتلاقى المعاني مع الأفعال، ويظهر فيها أسمى صور التوجّه الصادق، والرجاء الخالص، والطمأنينة التي تغمر النفوس، فتصبح كل كلمة من دعائه -ﷺ- جسرًا يربط بين الدنيا والآخرة، ويهدي المسلمين إلى أسمى صور العلاقة بين الإنسان وخالقه.

• كان دعاء النبي -ﷺ- كلمات قصيرة غنية بالمعاني تصل إلى القلوب مباشرة دون تكلف

• لا يليق بالدعاء أن يتحوّل إلى خطاب يثير الفتنة أو يؤجّج الفرقة بين المسلمين أو أن يُخصّص به أشخاص أو فئات بغير مسوّغ شرعي أو مصلحة ظاهرة

محاضرات منتدى تراث الرمضاني السادس

المحاضرة 2

الأسرة المسلمة وحماية الثوابت الشرعية

الشيخ: د. خالد سلطان السلطان

لا يخفى على ذي بصيرةٍ أن العنوان هو البنيان الذي ينطلق منه المتحدث، وهو المفتاح الذي يفتح مغاليق الموضوع، ويُحدِّد مساره، ويثير في نفس السامع شوق المعرفة وترقّب البيان؛ فالكلمة الأولى في العنوان ليست لفظًا عابرًا، بل هي مدخلٌ فكريٌّ ومنهجيٌّ لما سيُبنى بعدها من أفكارٍ وتحليلاتٍ واستنتاجات، ومن هنا كان من المناسب أن نبدأ بكلمات العنوان نفسها (الأسرة المسلمة وحماية الثوابت الشرعية) نتأملها ونبين دلالاتها، حتى ننطلق - على بركة الله - في سفينتنا ونحن نتناول هذا الموضوع الكبير الذي يمسّ صميم حياتنا ووجودنا.

مفهوم «الواقع» وتساؤلات المرحلة

أما كلمة الواقع، فهي كلمةٌ تستدعي السؤال، بل تُلحُّ عليه: أين وصل الحال اليوم؟ وإلى أي مدى بلغ مسار الأسرة المسلمة في هذا الزمن المتغير؟

إن الحديث عن الواقع ليس حديثًا عن مثالٍ نظريٍّ متخيَّل، ولا عن صورةٍ مثاليةٍ مفترضة، وإنما هو نظرٌ صادقٌ في الحال القائم، وتشخيصٌ أمينٌ للوضع الراهن، بما فيه من مواطن قوةٍ ومواطن ضعف، وبما يحمله من فرصٍ وتحديات.

وعندما نسأل: أين وصل حال الأسرة المسلمة اليوم؟ فإننا نبحث عن إجابةٍ عميقةٍ تمسّ جذور البناء الاجتماعي في الأمة؛ لأن الأسرة ليست عنصرًا هامشيًا في كيان المجتمع، بل هي نواته الأولى، ولبنته الأساس، ومنبع القيم فيه، ومصنع الأجيال التي تتولى حمل الدين وبناء الحضارة.

الأسرة المسلمة محور الحديث

إن تركيزنا هنا على الأسرة المسلمة مقصودٌ بذاته؛ لأن الحديث لا يتناول كل أنماط الأسر في العالم، ولا يقف عند نماذج أخرى قد تختلف في المرجعية والمنطلقات، وإنما يسلّط الضوء على الأسرة التي تنتسب إلى الإسلام عقيدةً وشريعةً ومنهجًا؛ فالأسرة المسلمة لها مرجعيتها الخاصة، ولها ضوابطها التي تستمدها من الوحي، ولها ثوابتها التي لا تنفصل عن كتاب الله وسنة رسوله -ﷺ-، ومن ثمّ فإن دراسة واقعها تعني دراسة مدى التزامها بهذه المرجعية، ومدى حفاظها على هذه الثوابت، ومدى تأثرها بالتحولات الفكرية والاجتماعية المحيطة بها.

العلاقة بين الواقع والحماية

حين يُذكر الواقع، ويُذكر معه مفهوم الحماية، فإن ذلك يشير ضمنًا إلى وجود تحدياتٍ ومؤثراتٍ قد تهدد هذا الواقع أو تُضعف بنيانه؛ فالحماية لا تكون إلا لشيءٍ ذي قيمة، يُخشى عليه من التآكل أو التحريف أو التفكك؛ ومن هنا فإن الحديث عن حماية الأسرة المسلمة ليس مبالغةً ولا تضخيمًا، بل هو استجابةٌ واعيةٌ لمرحلةٍ تتكاثر فيها المؤثرات الفكرية والثقافية والإعلامية، وتتسارع فيها التحولات التي قد تمسّ المفاهيم والقيم، إن لم تُواجَه بالوعي والعلم والثبات.

ميزان النجاة ومنهج بناء الأسرة في الإسلام

ميزان النجاة في الإسلام هو صدق الاتباع لله -تعالى- ولرسوله -ﷺ-، وفق الفهم الصحيح الذي سار عليه الصحابة -رضي الله عنهم-، فالنجاة تتحقق بتحقيق التوحيد الخالص، وتجريد الاتباع، والالتزام بأحكام

الشريعة في الاعتقاد والعبادة والسلوك، ونستعرض فيما يلي أهم النقاط في هذا الباب:

أولًا: الفرقة الناجية والمنهج الصحيح

عندما أخبر النبي -ﷺ- عن افتراق هذه الأمة إلى فرقٍ شتى، بيَّن أن الفارق الحقيقي، والفيصلَ الدقيق في مسألة النجاة، إنما هو التمسك بالمنهج الذي كان عليه -ﷺ- هو وأصحابه؛ فالميزان ليس دعوى تُرفع، ولا اسمًا يُنتسب إليه، وإنما هو اتباعٌ صادقٌ لمنهج النبوة كما تجلّى في فهم الصحابة -رضي الله عنهم- وتطبيقهم، فهؤلاء هم العمدة في معرفة الحق، وهم الأصل الذي تُردّ إليه الأقوال، والاعتقاد، والعبادات، والسلوك، والمنهج، وهذا الأصل المنهجي لا يقتصر على أبواب الاعتقاد فحسب، بل يمتد إلى جميع مناحي الحياة، وفي مقدمتها نظام الأسرة وبناؤها واستقرارها.

ثانيًا: عناية الشريعة بالأسرة

اعتنت الشريعة بالأسرة عنايةً شاملة، منذ لحظة التكوين الأولى إلى تمام الاستقرار والتوطين، ولا بد أن يُفهم هذا الأمر بعمقه؛ إذ يقول الله -عز وجل-: ﴿مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ﴾؛ فكيف يُتصوَّر أن يُغفل هذا الكتابُ الرباني شأنَ الأسرة، وهي عصب الحياة، واللبنة الأولى في بناء المجتمع، والركيزة الأساسية لأي أمة من الأمم؟ فالأسرة ليست مجرد إطارٍ اجتماعيٍّ عابر؛ بل هي الأساس القويم الذي يقوم عليه المجتمع؛ فإن صلحت صلح، وإن فسدت فسد، وإن تماسكَت قوي، وإن تفككت ضعُف.

- الأسرة المسلمة مستهدفة لأنها مصدر قوة الأمة
- سر قوة الأمة في المنهج القائم على العلم والعمل والدعوة
- التفكك الأسري في بعض المجتمعات المادية يمثل درسًا وعبرة
- حماية الثوابت تبدأ من داخل البيت ببرامج عملية متجددة
- الحوار الواعي والقصص والمناقشات من أهم أدوات التربية
- حماية الأسرة تكون بثلاث مراحل: العلم ثم العمل ثم التعليم

ثالثًا: الزواج سنّة إلهية ومنهج استخلاف

تبدأ قضية الأسرة بقول الله -تعالى-: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾، إنها آيةٌ من آيات الله الدالة على حكمته وقدرته، وبها يستمر الجنس البشري من أبناء آدم -عليه السلام-، ويثبت وجوده على هذه الأرض، ولا يتحقق ذلك إلا بالتناسل المشروع، والتناسل الذي شرعه الله هو الزواج؛ فالزواج هو الطريق الشرعي الوحيد لاستمرار الاستخلاف في الأرض، وتحقيق سنة الله في بقاء النوع الإنساني، ومن خلال هذا العقد الشرعي بين الرجل والمرأة تتحقق المودة، وتنشأ المحبة، وتُبنى الرحمة، وتستقر النفوس، وقد جعل الله هذا العقد آيةً من آياته؛ لأنه يخلق رابطةً لا تقوم على شهوةٍ عابرة، ولا على نزوةٍ مؤقتة، بل على سكينةٍ ومودةٍ ورحمة.

رابعًا: بُطلان العلاقات المنحرفة

وفي مقابل هذا التكوين الشرعي السليم، لا توجد علاقةٌ أخرى تحقق المودة والرحمة والفطرة السليمة؛ فالعلاقات المحرمة لا تبني أسرة، ولا تحفظ كرامة، ولا تُنشئ سكينة، بل تهدم الفطرة، وتشوّه النفس، وتُضعف البنية الصحية والعقلية والروحية للإنسان، وكذلك ما انحطّت إليه بعض المجتمعات من علاقاتٍ بهيمية لا يقرها عقلٌ سليم، ولا تقبلها فطرةٌ

الوعي بالمخاطر الوافدة

من أهم ما يُوصى به أربابُ الأسر: الاطلاعُ الواعي على الأساليب والوسائل الوافدة وفهمُها ببصيرةٍ متزنة؛ فلا انبهارَ أعمى، ولا رفضَ جاهل، فثمّة منظماتٍ وسياساتٍ وهيئاتٍ تعمل بتخطيطٍ لإضعاف بنية الأمة المسلمة والتأثير في ثوابتها، وقد يُستغرب: ألهذه الدرجة نحن مهمّون لديهم، وهم أسبق منا ماديا وتقنيا؟ والجواب: نعم؛ لأنهم يدركون أن سرَّ قوة هذه الأمة في عقلها القيمي الذي صنع حضارتها، وفي منهجها القائم على العلم والعمل والدعوة والإحسان، ومن هنا يعلمون أن قوة المجتمع المسلم كامنة في أسرته؛ فإذا كانت الأسرة لبنته الأولى وسرَّ تماسكه، فإن تفكيكها وإشغالها بالصراعات هو الطريق الأقصر لإضعاف الأمة بأسرها.

مستقيمة، فهي في حقيقتها اعتداءٌ على كرامة الإنسان، وهبوطٌ به عن مرتبته التي كرّمه الله بها، إن الكرامة الإنسانية لا تتحقق إلا بالتكوين الصحيح الذي شرعه الله، وهو الزواج القائم على العقد الشرعي والالتزام الديني.

خامسًا: توجيهات نبوية

رغّب النبي -ﷺ- في الزواج، فقال: «يا معشر الشباب، من استطاع منكم الباءة فليتزوج»؛ فهو دعوةٌ صريحةٌ إلى هذا الأمر الجليل الذي يحقق مصالح عظيمة، فرديةً واجتماعية، كما أرشد -ﷺ- إلى معيار الاختيار الصحيح فقال: «إذا أتاكم من ترضون دينه وخلقه فزوِّجوه، فإن لم تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد عريض»؛ فالزواج لا يُبنى على المال وحده، ولا على الجاه، ولا على المظهر، وإنما يقوم أساسًا على الدين والخلق؛ فصاحب الدين المتمسك بأحكام شرع الله، وصاحب الخلق الذي التزم بآداب الإسلام، هو الجدير بأن يُؤتمن على ابنةٍ أو أختٍ أو قريبة.

سادسًا: معيار اختيار الزوجة وأولوية الدين

وكما كان المعيار في اختيار الرجل هو الدين والخلق، كذلك أرشد النبي -ﷺ- في شأن المرأة فقال: «تنكح المرأة لأربع: لمالها، ولحسبها، ولجمالها، ولدينها»، ثم وجّه التوجيه الحاسم: «فاظفر بذات الدين تربت يداك»؛ فالناس تختلف مقاصدهم؛ فمنهم من يطلب المال، ومنهم من يقصد الحَسَب، ومنهم من يُفتن بالجمال، لكن الموفق حقًّا هو من يطلب ذات الدِّين، التي تعين على الطاعة، وتحفظ البيت، وتصون العِرض، وتربي الأبناء على الإيمان، وهكذا يتكرر الميزان نفسه في حق الرجل والمرأة معًا: الدين والخلق هما الأساس، ومن ظفر بهما فقد سَلِم وغَنِم، وكتب الله له - بإذنه - أسباب الاستقرار والبركة.

- الثوابت الشرعية مرجعها القرآن والسنة وتفصيلات ذلك يبينه أهل العلم
- المراقبة والتقويم المستمر أساس نجاح المشروع التربوي الأسري
- الأسرة المسلمة هي الحصن المنيع وركيزة الأمة التي تحفظ الدين وتصون الهوية
- معيار النجاة في الأمة هو التمسك بمنهج النبي ﷺ وأصحابه
- اعتنت الشريعة بالأسرة عنايةً شاملةً من التكوين إلى الاستقرار
- هدف الشريعة في الأسرة يتجاوز الإشباع الفطري إلى بناء مسؤولية شاملة

سابعًا: الأسرة في ميزان الشريعة

إذا تبين لنا مما سبق عناية الشرع بالأسرة، علمنا أن اهتمام الشريعة الحكيمة لا يقف عند حدود التكوين الفطري وإشباع الرغبات؛ فليس المقصود أن ينتقل الرجل من حال العزوبة إلى الزواج، ثم من الزواج إلى الأبوة، ولا أن تنتقل المرأة من العزوبة إلى الزواج، ثم إلى الأمومة فحسب، هذا هدف فطري مشروع، نعم، وهو داخل في قول الله -تعالى- في سورة الروم: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾، لكن هذا ليس الغاية الكبرى، بل هو البداية؛ فالمودة والرحمة والسكن مقاصد عظيمة، غير أن وراءها مسؤولياتٍ جسامًا، وأماناتٍ ثقيلة، وتكليفًا يتجاوز حدود الشهوة إلى آفاق الرعاية والبناء.

ثامنًا: من الإشباع إلى المسؤولية

عندما يعقد الرجل على المرأة، لا يدخلان فقط في دائرة الإشباع الفطري؛ لكنَّ ثمة أمرًا أعظم، وهو أنهما دخلا معًا في ميدان المسؤولية، وقد قرر النبي -ﷺ- هذا الأصل العظيم بقوله: «كلكم

حماية الثوابت الشرعية

حمايةُ الثوابت الشرعية مسؤوليةٌ يومية تبدأ من داخل البيت؛ بحفظ القرآن والسُّنَّة، وصيانة العقيدة والمنهج، ورعاية العبادات والمعاملات، وتقويم الأخلاق والسلوك، ويكون ذلك بأساليب متجددة، من أهمها إعداد مناقشاتٍ مقصودة داخل الأسرة؛ يتفق فيها الوالدان على طرح موضوعاتٍ تمسّ الدين والواقع، كالصلاة، والحجاب، والعقيدة، وتوحيد الله، ومقام النبي -ﷺ-، وما يثيره الإعلام من قضايا مؤثرة في الشباب؛ فالحوار من أهم الوسائل في إيقاظ الفكر وبناء اليقين، ويمكن تقديمها بأسلوبٍ جاذب؛ كالمسابقات، والقصص القرآني والنبوي، وربط الوقائع التاريخية بواقع الأسرة.

راع وكلكم مسؤول عن رعيته، الرجل في بيتِه راعٍ وهو مسؤول عن رعيته، والمرأة في بيتِ زوجها راعية وهي مسؤولة عن رعيتها»، فهنا يتجلى جانب الرعاية والتغذية والحماية، لا من وجه واحد؛ بل من وجوه متعددة: (الرجل مسؤول عن توفير السكن، والمرأة مسؤولة عن حفظ هذا السكن وصيانته، الرجل مسؤول عن الإنفاق على المطعم والمشرب والملبس، والمرأة مسؤولة عن حفظ هذه النعم، من غير إسراف ولا مخيلة، الرجل يرعى أبناءه، والمرأة ترعى أبناءها، ويتكامل الأداءان في صناعة جيلٍ صالح)، وهكذا يظهر أن الأمر شراكةٌ متوازنة، لا صراعٌ ولا تنازع، بل تكاملٌ وتعاون، كما دلت عليه النصوص القرآنية والأحاديث النبوية.

المسؤولية الدينية

ومن أعظم ما يجب التنبيه عليه في باب المسؤوليات: المسؤولية الدينية؛ فالرجل مسؤول عن دين زوجته، والمرأة مسؤولة عن دين زوجها، وكلاهما مسؤولان عن دين أبنائهما، قال -تعالى-: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾، إنه نداء لأهل الإيمان: يا من آمنتم بالله ربا، وبالإسلام دينًا، وبمحمد -ﷺ- نبيا ورسولًا، اجعلوا بينكم وبين نار الله وقاية، كما أن من الوقاية أيضًا اتقاء نار الدنيا، ومنها: نار الفتن، والشقاق، والخلاف، والمصائب، والابتلاءات.

- الزواج عقدٌ شرعيٌّ جعله الله آيةً من آياته وبه يتحقق الاستخلاف في الأرض
- العلاقات المنحرفة لا تحقق سكينةً ولا كرامةً إنسانية بل تهدم الفطرة وتفسد المجتمع
- معيار اختيار الزوج أو الزوجة في الإسلام هو اجتماع الدين والخلق لا المال ولا المظهر
- صلاح الأسرة قائمٌ على التزامها بالهدي النبوي في البناء والاختيار
- الأحداث المعاصرة يمكن تحويلها إلى دروس تربوية تعزز القيم

تاسعًا: البناء العقدي والعبادي

لقد قام بناء الأمة الإسلامية على ركنين عظيمين: الجانب العقدي، والجانب التعبدّي، قال النبي -ﷺ- كما في صحيح البخاري من حديث عبدالله بن عمر رضي الله عنهما-: «بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت لمن استطاع إليه سبيلًا»؛ فالشهادة هي الأصل العقدي، وهي الأساس الذي يجب أن يُغرس في قلب الزوج والزوجة والأبناء.

أركان العبادة

ثم تأتي أركان العبادة التي تحفظ الصلة بالله، وتزكي النفس، وتحمي الأسرة من الانحراف؛ ولذلك يدرك أعداء الأمة أن قوتها في تمسكها بعقيدتها، ومنهج ربها، وسنة نبيها -ﷺ-، ومن هنا جاء سيل الإلحاد، والتشكيك، والطعن في الشريعة، وتشويه صورة النبي -ﷺ-، وأكثر من يتلقف هذه الشبهات هم الأبناء؛ لأن الوسائل التكنولوجية الحديثة قد استحوذت على عقولهم وقلوبهم وأوقاتهم بنسبة كبيرة جدا من حياتهم، فتعلقت الأرواح بها، وهذا أمر مقصود.

عاشرًا: البناء العلمي

المحور الأخير في حماية الأسرة وثوابتها هو البناء العلمي؛ فنحمي الأسرة بالعلم الذي جاء به النبي -ﷺ-، وهو علم مستمد من مصدرين عظيمين: الكتاب والسُنَّة؛ فالاهتمام بالقرآن داخل الأسرة هو اهتمام بالعلم، والعلم يقود إلى العمل، والعمل يقود إلى مزيد من التعليم، والتعليم يكون بالحكمة، والموعظة الحسنة، والجدال بالتي هي أحسن، وبالتكرار والاستمرار، والعلم لا ينتهي، بل يحتاج إلى مدارسة ومراجعة وتذكير دائم، وإلا عاد الجهل، أو النسيان، أو الغفلة، أو المشاغل؛ فالقرآن والسُنَّة روح ونور، كما وصفهما الله، ولا يُقتبس هذا النور إلا بالعلم الصحيح، والعمل المخلص، والتعليم المستمر.

الإثم العظيم

قال النبي -ﷺ-: «كفى بالمرء إثمًا أن يضيع من يعول»، هذه رسالة موجّهة للآباء والأمهات؛ فالإثم الأعظم في الجانب الأسري هو تضييع الدين، ولا يقتصر التضييع على الجانب المادي فقط؛ فكم من آباء وأمهات قصّروا في التعليم والتوجيه الديني! فالوقاية الحقيقية تكمن في الالتزام بأمر الشرع، بعدم التساهل في التوحيد، أو الصلاة، أو الحلال والحرام، لا على النفس، ولا الزوجة، ولا الأبناء، ولا من تحت اليد؛ فالنجاة الحقيقية تتحقق باتباع توحيد الله واتباع رسول الله -ﷺ-.

الأربعون الوقفية الموجزة 10

الوقف مِن أعظم أبواب البرّ

• الوقف الإسلامي منذ عهد النبي -ﷺ- مؤسسة حضارية ذات أثر دائم في حياة المجتمع

د. عيسى القدومي

منذ قدوم النبي -ﷺ- إلى المدينة، بدأ التشريع الوقفي يتكون ويترسخ؛ فصار الوقف من أوائل المؤسسات الشرعية التي أسست لعمران المجتمع الإسلامي، ودعم العلم والدعوة والخير العام، ومع تطور الحياة في القرن الأول وما تلاه، تعددت أنواعه وتشعبت مسائله، فكرّس العلماء أبوابًا مستقلة وكتبًا لجمع أحكامه، ولا يزال الباحثون يستفيدون من الأحاديث النبوية الثابتة لاستخلاص القواعد والفوائد، ليبقى الوقف جزءًا أصيلاً من الفقه الإسلامي، ومن هنا جاء هذا الجمع لأربعين حديثًا نبويا عن الوقف، مع شرح مبسّط يوضح معانيها ودلالاتها وأحكامها، بهدف ربط مضامين الوقف بواقعنا المعاصر، وإبراز أثره الحضاري في العلم والدعوة والتنمية منذ القرن الأول وحتى اليوم.

الحديث العاشر: قصة أبي طلحة وبيرحاء

عن أَنَس بْن مَالك - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قال: كَانَ أَبُو طَلْحَةَ أَكْثَرَ الأَنْصَارِ بِالْمَدِينَةِ مَالًا مِنْ نَخْلٍ، وَكَانَ أَحَبُّ أَمْوَالِهِ إِلَيْهِ بَيْرُحَاءَ، وَكَانَتْ مُسْتَقْبِلَةَ الْمَسْجِدِ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ- يَدْخُلُهَا وَيَشْرَبُ مِنْ مَاءٍ فِيهَا طَيِّبٍ، قَالَ أَنَسٌ: فَلَمَّا أُنْزِلَتْ هَذِهِ الآيَةُ: ﴿لَنْ تَنَالُوا البِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ قَامَ أَبُو طَلْحَةَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ -ﷺ- فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ اللَّهَ -تَبَارَكَ وَتَعَالَى- يَقُولُ: ﴿لَنْ تَنَالُوا البِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ وَإِنَّ أَحَبَّ أَمْوَالِي إِلَيَّ بَيْرُحَاءَ، وَإِنَّهَا صَدَقَةٌ لِلَّهِ، أَرْجُو بِرَّهَا وَذُخْرَهَا عِنْدَ اللَّهِ، فَضَعْهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ حَيْثُ أَرَاكَ اللَّهُ، قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ-: بَخٍ، ذَلِكَ مَالٌ رَابِحٌ، ذَلِكَ مَالٌ رَابِحٌ، وَقَدْ سَمِعْتُ مَا قُلْتَ، وَإِنِّي أَرَى أَنْ تَجْعَلَهَا فِي الأَقْرَبِينَ فَقَالَ أَبُو طَلْحَةَ: أَفْعَلُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَسَمَهَا أَبُو طَلْحَةَ فِي أَقَارِبِهِ وَبَنِي عَمِّهِ، وفي لفظ لمسلم عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ: ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾، قَالَ أَبُو طَلْحَةَ: أَرَى رَبَّنَا يَسْأَلُنَا مِنْ أَمْوَالِنَا، فَأُشْهِدُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَنِّي قَدْ جَعَلْتُ أَرْضِي بَرِيحَا لِلَّهِ، قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ-: اجْعَلْهَا فِي قَرَابَتِكَ قَالَ: فَجَعَلَهَا فِي حَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ وَأُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ.

شرح الحديث

كان أبو طلحة من أغنى رجال الأنصار، وكانت بيرحاء أرضًا أحبها لطيب مائها وجمالها، وكان النبي -ﷺ- يزورها ويشرب من ماءها، الآية: ﴿لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون﴾ تحث على تقديم ما يتعلق به القلب في سبيل الله؛ فالإنفاق مما نحبه علامة الإخلاص والصلاح، وقد بادر أبو طلحة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- بوقف أحب أمواله، واستدل العلماء على مشروعية الوقف من هذه الواقعة، وأنه يدخل في نيل البر والخير، فالبخاري وعبدالله بن حجر في «الفتح» أوضحا أن جواز الوقف بالصيغة غير المحددة مرتبط بعلم الناس بما هو موقوف، وإلا فالحدود والتحديد يضمنان حقوق الآخرين.

الحكم والفوائد المستنبطة

- مشروعية الوقف وفضله، ودخوله في نيل البر.
- جواز القول: «إن الله يقول» أو «قال الله»، للتعبير عن النص القرآني.
- استحباب الإنفاق مما يحب الإنسان، ومشاورة أهل العلم والفضل في توجيه الصدقات وأوجه الطاعات.
- تقديم الأقارب على غيرهم إذا كانوا محتاجين.

● الوقف عمل صالح مستمر يجمع بين العبادة والحرص على الصالح العام ويجعل كل مال يُحبّه الإنسان وسيلةً لرضا الله ونفع الناس

● استحباب الإنفاق مما يحب الإنسان ومشاورة أهل العلم والفضل في توجيه الصدقات وأوجه الطاعات

● جواز إشهار الصدقة وخصوصيتها، وإيضاح المراد منها لضمان الحقوق.

التأمل الحضاري للوقف

الوقف الإسلامي منذ عهد النبي -ﷺ- مؤسسة حضارية ذات أثر دائم في حياة المجتمع. فهو يربط بين العقيدة والعمل، ويزرع الخير في الناس ويضمن استمراره عبر الزمن، وقصة أبي طلحة مع بيرحاء نموذج عملي لصدق النية وحب الخير وحرص القلب على نيل رضا الله، وهي دلالة على أهمية الوقف بوصفه عملا صالحا مستمرا يعود بالخير على الفرد والأمة.

والوقف ليس مجرد حبس مال، بل هو رسالة دينية، واجتماعية، وحضارية، يعلّم الأمة التخطيط، والإحسان، والتعاون، والحرص على استثمار الموارد في الطريق المستقيم، حتى تبقى المبادرة الصالحة مستمرة عبر الأجيال، ويستفيد منها الحاضر والمستقبل على حد سواء.

الخلاصة

الوقف عمل صالح مستمر، يجمع بين العبادة والحرص على الصالح العام، ويجعل كل مال يُحبّه الإنسان وسيلةً لرضا الله ونفع الناس، ويبرهن على أن الإسلام دين شامل ينظم الحياة الفردية والمجتمعية على حد سواء.

شرائط العين الموقوفة

للوقف شرائط ينبغي تحقّقها في المملوك وهو العين الموقوفة؛ ليصحّ جعله وقفًا، وفيما يلي نشير إلى أهم هذه الشرائط:

● أن يكون أمراً مملوكاً، فلا يمكن وقف غير المملوك.

● أن يكون له منافع واستفادات محلَّلة شرعاً، فلا يستطيع أن يوقف ما لا فائدة منه على الإطلاق، كما لا يستطيع أن يوقف ما تنحصر فائدته في الحرام، كآلات القمار – مثلاً –؛ فإن وقف مثل هذه الأمور يكون باطلاً من الأساس، ولا يشترط أن تكون مما ينتفع بها حالاً، بل يكفي كونها معرضاً للانتفاع ولو بعد مدّة، كالأصول المغروسة التي لا تثمر إلا بعد سنين.

● أن يكون هذا الأمر الموقوف باقياً بعد الاستفادة منه، كالشجرة مثلاً يمكن قطف ثمارها، ولكن تبقى لتثمر من جديد... ولا يصحّ وقف ما لا يبقى بعد الاستفادة، كأن يطبخ طبخة ويوقفها للفقراء مثلاً؛ حيث إنّها لن تبقى بعد أكلها، ومن ثم فوقفها غير صحيح.

● ألا يكون فيه حقّ للآخرين يمنع المالك من التصرّف فيه، كما لو كان مرهوناً.

● أن يكون قبضه ممكناً، فلا يمكن وقف الحيوان الشارد – مثلاً –.

ومن ثم يصحّ وقف كلّ ما له فائدة محلّلة مع بقائه ضمن الشرائط المذكورة، كالأراضي والبيوت والعقارات والثياب والسلاح والآلات المباحة والأشجار والمصاحف والكتب والحليّ وصنوف الحيوان.

أهمية البناء الإيماني في المجتمعات المسلمة

عمرو علي

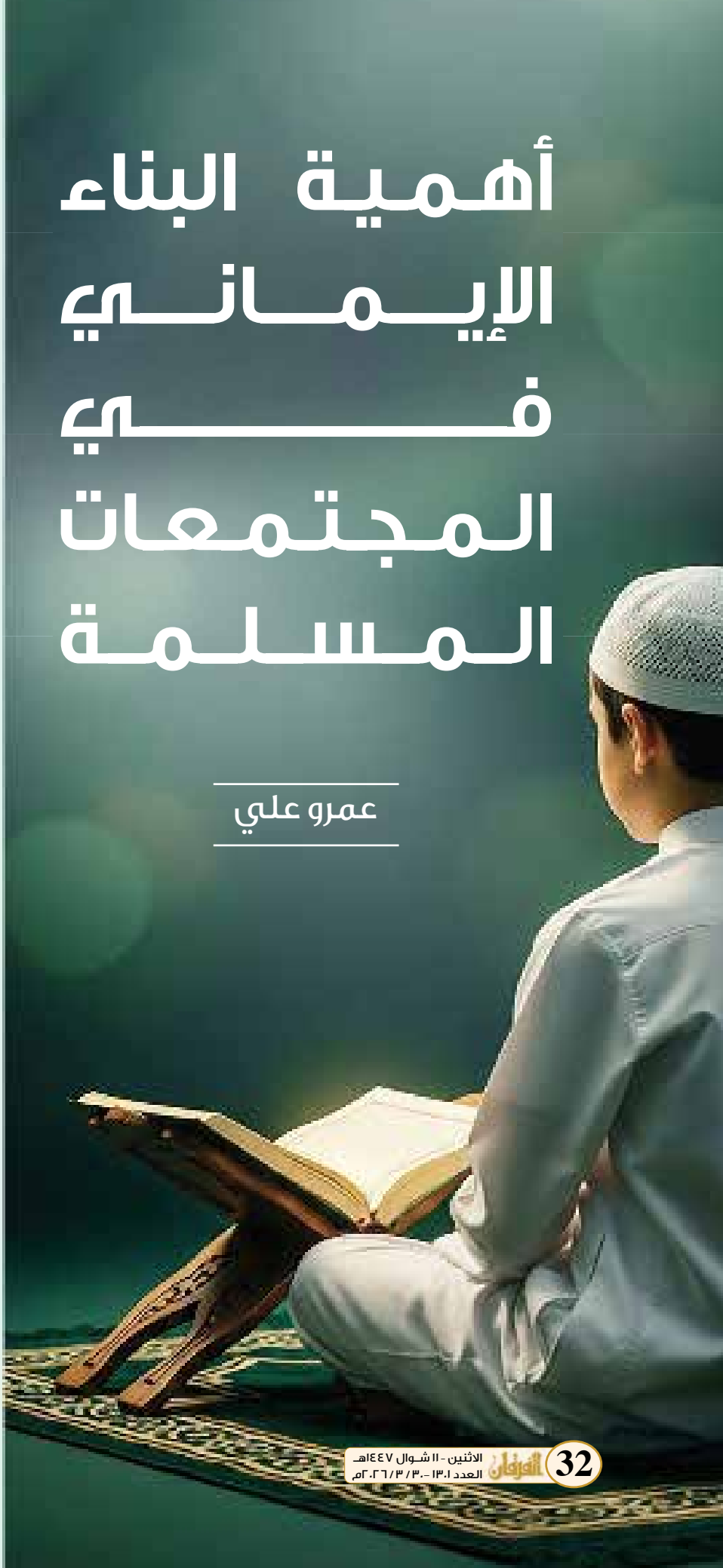

لم تعد أزمة المجتمعات المسلمة في قلة المظاهر الدينية، ولا في غياب المساجد ولا حتى في ندرة الخطاب الدعوي أو ضعفه، فقد كثرت المنابر، وتعددت المنصات الدعوية، غير أن المفارقة تكمن في اتساع الهوة بين ظاهر التدين وحقيقة الإيمان، حتى بات كثير من الناس يُحسنون أداء الشعائر، ويُسيئون معاملة الخلق، ويجتهدون في النوافل، ويُفرِّطون في الأخلاق والحقوق، فما أحوجنا إلى قراءة جادة، تُعيد ترتيب الأولويات، وتستحضر منهج السلف الصالح في بناء الشخصية المؤمنة! وهنا يبرز سؤال ملحّ: هل نعيش أزمة تدين، أم أزمة فهم لمعنى التدين ذاته؟

• العودة إلى منهج السلف هي استئنافٌ واعٍ لمسارٍ صحيح وتصويبٌ لحاضرٍ اختلطت فيه المعاييرُ

• أصلُ الدين وأولُ واجب على العباد هو توحيدُ الله تعالى وهو منهجُ جميع الأنبياء والمرسلين إذ لم تُبعث رسالةٌ إلا بالدعوة إلى إفراد الله بالعبادة

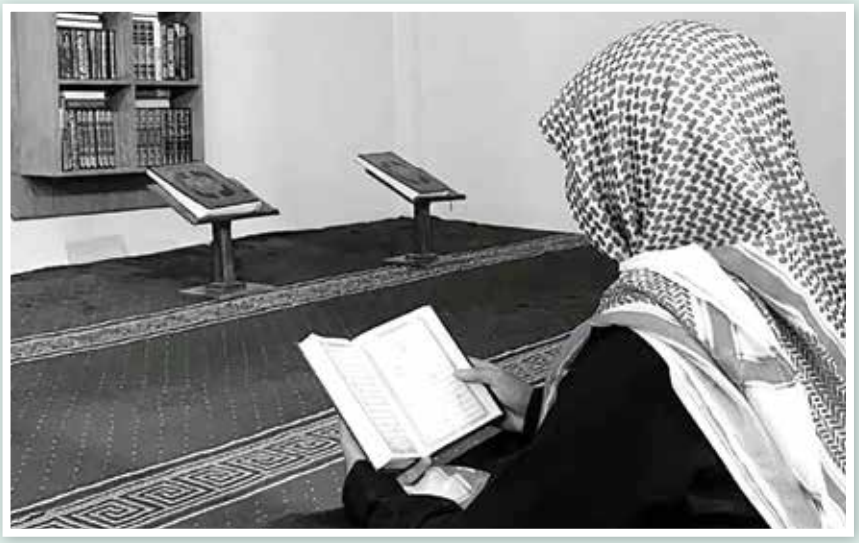

أولًا: حقيقة التدين في الميزان الشرعي

جعل الإسلام التدين قائمًا على تلازم الظاهر والباطن، فلابد للعبادة أن تُثمر خُلُقًا، ولا اعتبار لسلوك لا ينبع من إيمان، والله -سُبحانَه- في غير مَوضع يُبَيِّنُ أنَّ تحقيقَ الإيمانِ وتصديقَه من الأعمال الظَّاهرة والباطنة، كقَوله: قال اللَّهِ -تعالى-: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ (الأنفال: ٢)، فجعل الإيمان حالة قلبية تُترجم إلى عمل. وقال -تعالى-: ﴿وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ﴾ (المائدة: ٨١)

وقال النبي -ﷺ-: «ألا وإنَّ في الجَسَدِ مُضْغَةً، إذا صَلَحَتْ، صَلَحَ الجَسَدُ كُلُّهُ، وإذا فَسَدَتْ، فَسَدَ الجَسَدُ كُلُّهُ، ألا وهي القَلْبُ.»، هذا حَديثٌ عظيمٌ، وأصلٌ من أُصولِ الشَّريعةِ فإذا صلَحَ القلبُ صلَحَت إرادتُه، وصلَحَت جَميعُ الجوارحِ، فلم تَنبعِثْ إلَّا إلى طاعةِ اللهِ، واجتنابِ سَخَطِه، وإذا فسَد القلبُ فسَدَت إرادتُه، ففسَدَت الجوارحُ كلُّها، وانبعثَتْ في مَعاصي اللهِ -عزَّ وجلَّ-، وهو أصل عظيم يقرر أن صلاح الظاهر ثمرة لصلاح الباطن؛ ومن هنا، فإن التدين الشكلي هو اختلال في هذا التوازن؛ حيث تُؤدَّى العبادات دون أن تنعكس على السلوك والمعاملة.

ثانيًا: بعض مظاهر أزمة البناء الإيماني

تتجلى هذه الأزمة حين يكون ظاهر الشخص الملتزم الاستقامة، لكنه من الداخل خواء، ويتمثل في صور عديدة، منها: الغلظة في التعامل باسم الغيرة على الدين، والتزام ظاهري يقابله تساهل في المعاملات والحقوق، وضعف الأمانة والصدق مع كثرة الشعائر، والتوسع في التديّن الفردي مع التفريط في حقوق الناس والمجتمع، وقد نبّه النبي -ﷺ- إلى هذا الخلل بقوله: «رُبَّ صائمٍ ليس له من صيامه إلا الجوعُ، ورُبَّ قائمٍ ليس له من قيامه إلا السَّهرُ»، ففي الحديث: الحثُّ على إخلاص النِّيَّة لله -تعالى- في الأعمال، وتَرْك ما يُبْطِلُها، وفيه تحذير من عبادة تخلو من المقصد والمعنى.

ثالثًا: أسباب منهجية للتدين الشكلي

هناك العديد من الأسباب التي تؤدي للتدين الظاهري من أهمها:

• **ضعف العناية بالعلم الشرعي:** إن طلب العلم الشرعي فريضة وعبادة جليلة، ومن يزهد فيه يحرم نفسه من علو المنزلة، والنصوص الشرعية في ذلك كثيرة قال -تعالى-: ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾، وهو نور يهدي ويُصحّح؛ ولهذا فإن الملائكة تضع أجنحتها لطالب العلم رضًا بما يصنع، وقال اللَّهِ -تعالى- عن أهل العلم ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾، فمن أقبل عليه أُعطي الهداية والتوفيق والخشية؛ فالعلم الشرعي هو طريق النجاة من الضلال والبدع، وهو أساس بناء الفرد والمجتمع، والزهد فيه هلاك، ومن أعظم مكائد الشيطان تزهيد الناس فيه.

• **ضعف العناية بتزكية النفوس:** قال -تعالى-: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا﴾. ومع ذلك -فمع الأسف- غابت تزكية النفس عن كثير من الخطابات الدعوية، أو حُصرت في مفاهيم مبتورة لا تقوم على منهج السلف، والتزكية لا تكون إلا وفق الهدي النبوي: قال ابن القيم -رحمه الله-: «وتزكية النفوس أصعب من علاج الأبدان وأشد، فمن زكى نفسه بالرياضة والمجاهدة التي لم يجئ بها الرسل، فهو كالمريض الذي يعالج نفسه برأيه، وأين يقع رأيه من معرفة الطبيب؟! فالرسل أطباء القلوب، فلا سبيل إلى تزكيتها وصلاحها إلا من طريقهم، وعلى أيديهم، وبمحض الانقياد والتسليم، والله المستعان».

• **تقديم المظاهر على المقاصد:** انشغل بعض الناس بهيئة التدين، وغفلوا عن مقاصده من الإخلاص، والصدق، والرحمة،

قال رسول الله -ﷺ-: «إنَّما الأعمالُ بالنيات وإنَّما لكلِّ امرئٍ ما نَوَى» فلا تصحُّ جَميعُ العِباداتِ الشَّرعيَّة إلَّا بوُجودِ النِّيَّة فيها، قال شيخ الإسلام: «فإذا كان القلب صالحًا بما فيه من الإيمان علمًا وعملًا قلبيا لزم ضرورةً صلاح الجسد بالقول الظاهر والعمل بالإيمان المطلق؛ لذلك لا تكفي مجرد أمنيات الشخص بالصلاح أن تصلحه أو تغير أحواله، بل هي تحتاج الى جهد وبذل وعمل، وصبر وعطاء.

• عند حدوث خلل في الخطاب الدعوي:

تتجلّى إشكالية خلل الخطاب الدعوي في انحرافه في بعض الأحيان عن الجادة التي جاء بها الشرع؛ إذ يتأرجح في بعض صوره بين طرفين مذمومين: تشديد مفرط يجاوز حدود النصوص ومقاصدها، فيقود إلى الغلو والتنفير، ويحمّل الناس ما لم يُكلّفهم الله به؛ وقد نهى الله -تعالى- عن ذلك بقوله: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ﴾ (النساء: ١٧١)، وهو نهيٌ عامٌّ يتناول كل غلوٍّ في الاعتقاد أو العمل. وفي المقابل تساهل مُخلّ يتجاوز الضوابط الشرعية، ويفتح أبواب التفريط والتهاون في الأوامر والنواهي، وقد ذمّ الله -تعالى- هذا المسلك بقوله: ﴿وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ﴾ (ص: ٢٦)؛ لأن اتباع الهوى من أعظم أسباب الانحراف عن الحق. وكلا المسلكين

• يقوم المنهج السلفي ببناء الشخصية المؤمنة على أساس راسخ من التلازم بين العقيدة والسلوك والعلم والعمل والعبادة والأخلاق

خروجٌ عن منهج أهل السنة والجماعة، الذي يقوم على العدل والوسطية، والجمع بين النص وفهم السلف، ومراعاة مقاصد الشريعة وأحوال الناس، بلا إفراط يُفسد ولا تفريط يُضيّع. قال -تعالى-: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ (البقرة: ١٤٣)، وهذا هو المنهج الأقوم في الخطاب الدعوي، تحقيقًا للهداية وحفظًا للدين والنفوس.

رابعًا: المنهج السلفي في بناء الإيمان

يقوم المنهج السلفي في بناء الشخصية المؤمنة على أساسٍ راسخ من التلازم بين العقيدة والسلوك، والعلم والعمل، والعبادة والأخلاق؛ فلا يعرف هذا المنهجُ إيمانًا نظريا مجرّدًا، ولا علمًا يُحفظ في الصدور دون أن يثمر أثرًا في الجوارح والتعاملات؛ فالإيمان الإيمان عند أهل السنة والجماعة: قولٌ باللسان، واعتقادٌ بالقلب والجنان، وعملٌ بالجوارح والأركان، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، وهو فهمٌ مؤصَّل في كتاب الله وسنّة نبيه -ﷺ-، قال الفضيل: «على الناس أن يتعلموا فإذا علموا فعليهم العمل» ومن هنا تتجلّى معاصرة المنهج السلفي؛ إذ يقدّم نموذجًا إيمانيا متوازنًا يُصلح الفرد، ويهذّب المجتمع.

التوحيد

أصلُ الدين وأولُ واجبٍ على العباد هو توحيدُ الله -تعالى-، وهو منهجُ جميع الأنبياء والمرسلين؛ إذ لم تُبعث رسالةٌ إلا بالدعوة إلى إفراد الله بالعبادة، كما قال -تعالى-: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾؛ ولهذا كان أول ما يُدعى إليه الناس، كما أوصى النبي -ﷺ- معاذًا -رضي الله عنه- حين بعثه إلى اليمن قال له: «إِنَّكَ تَقْدَمُ عَلَى قَوْمٍ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَى أَنْ يُوَحِّدُوا اللَّهَ -تعالى-»، فكانت هذه القاعدة الجامعة: كلمة التوحيد قبل توحيد الكلمة.

الاتباع

ومع التوحيد، لا يصح الدين إلا باتباع النبي -ﷺ-، فطاعته من طاعة الله، والأخذ بسنته سبيل النجاة، ومخالفتها بابُ الابتداع المردود. وقد أجمع أئمة السلف على لزوم الاتباع وترك المخالفة، تحقيقًا لقوله -ﷺ-: «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين».

أمور مهمة داخلة في مسمى الإيمان

ذكر الشيخ عبدالرزاق البدر في معرض كلامه عن الإيمان وحقيقته كلاما نفيسا؛ حيث قال: إن البُعد عن الحرام وترك الآثام طاعةً للرب العظيم، داخل في الإيمان؛ ولهذا جاء حديث أبي هريرة النبي -ﷺ-: «لَا يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَا يَشْرَبُ الْخَمْرَ حِينَ يَشْرَبُهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَا يَسْرِقُ السَّارِقُ حِينَ يَسْرِقُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَا يَنْتَهِبُ نُهْبَةً ذَاتَ شَرَفٍ يَرْفَعُ النَّاسُ إِلَيْهِ أَبْصَارَهُمْ فِيهَا حِينَ يَنْتَهِبُهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ»، وقد أفاد هذا الحديث العظيم أن البُعد عن الحرام وترك الآثام كل ذلك داخلٌ في مسمى الإيمان، وقال: «الأخلاق الفاضلة والآداب الكاملة والمعاملات الرفيعة، كلها داخلةٌ في مسمى الإيمان، قال -ﷺ-: «أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا»، وقال: «الإيمان عقيدةٌ وشريعة، علمٌ وعمل، طاعةٌ وثبات»، وقال النبي -ﷺ-: «أخبرني في الإسلام قولاً لا أسأل عنه أحدًا غيرك؟» قال: «قُلْ آمَنْتُ بِاللَّهِ ثم اسْتَقِمْ».

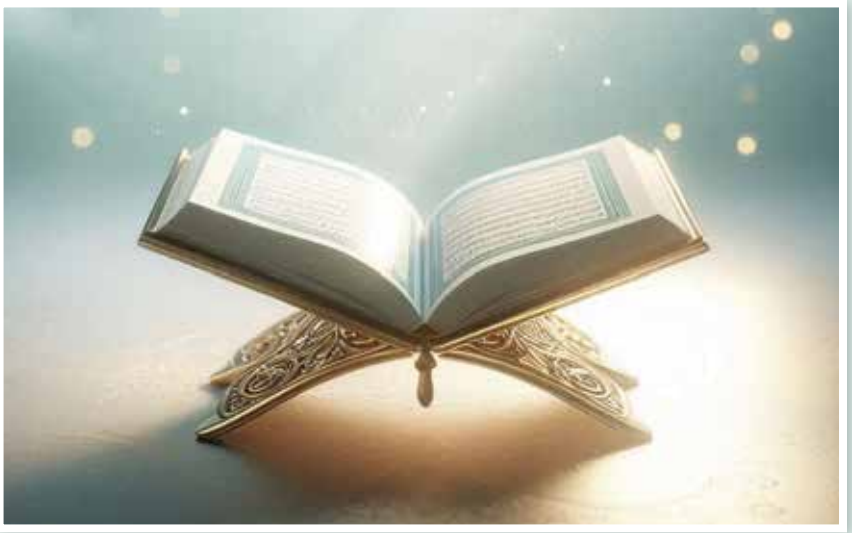

• لا يصح الدين إلا باتباع النبي -ﷺ- فطاعته من طاعة الله والأخذ بسنته سبيل النجاة ومخالفتها بابُ الابتداع المردود

التزكية

ثم تأتي تزكية النفوس أصلًا ثالثًا، وهي ثمرة التوحيد والاتباع، وتكون عند السلف بتقديم الفرائض ثم الإكثار من النوافل، حتى يسمو الإيمان وتستقيم القلوب، كما دل عليه الكتاب والسنة؛ فالمنهج السلفي يجعل من الأخلاق الصادقة، والعدل في المعاملات، والصدق في القول والعمل، ثمرةً طبيعيةً لفهم صحيح للدين، بعيدًا عن الغلوّ المنفّر أو التفريط المفسد، محققًا بذلك مقصد الشريعة في تزكية النفوس، وحسن المعاملة في واقع الناس المعاصر وبناء المجتمعات.

خامسًا: الإيمان عند السلف

كان الصَّحابةُ -رضوانُ الله عليهم- يَتعلَّمونَ تعاليمَ الدِّينِ تدريجيًّا، وكان هَمُّهم تطبيقَ ما تعلَّموه أوَّلًا بأوَّل، ثمَّ ينتقلونَ إلى أمْرٍ آخرَ، وكان النَّبيُّ -ﷺ- معهم يُلاحِظُهم ويَهْديهم بالرِّفقِ واللِّينِ، ويأمُرُهم بعدَمِ التَّشدُّدِ؛ فكانوا أئمةَ هدًى، فلم يكن الإيمان عند السلف شعارًا يُرفع، ولا خطابًا يُتداول، وإنما كان سلوكًا يُرى، وحياةً تُعاش في تفاصيل القول والعمل، وكانوا يفهمون الإيمان على أنه حقيقةٌ تسكن القلب، ثم تفيض أثرًا على الجوارح، صدقًا في المعاملة، وعدلًا في الحكم، ورحمةً في الخلق، تلخص منهجهم في: «كنا نتعلم الإيمان قبل القرآن»، أي نتعلم معانيه العملية من الخشية، والصدق، وتعظيم الأمر والنهي، قبل حفظ الألفاظ وترديد الآيات. وقال ابن القيم -رحمه الله-: «الدين كله خُلُق، فمن زاد عليك في الخلق زاد عليك في الدين»، فدلَّ على أن ميزان الإيمان عندهم لم يكن كثرة الادعاء، وإنما حسن السمت، واستقامة السلوك. قال رسول الله -ﷺ-: «الإيمان بضع وسبعون أو بضع وستون شعبة، فأفضلها قول لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان»؛ فجعَل أبسط مظاهر السلوك اليومي شعبةً من الإيمان. وهكذا عاش السلف إيمانهم واقعًا ملموسًا، يُعرَف في أماناتهم، وتواضعهم، ورحمة قلوبهم، قبل أن يُعرَف في أقوالهم ومجالسهم؛ فكان الإيمان عندهم حياةً تُصدَّق بالأفعال، لا مجرد كلمات أو شعارات.

نحو تصحيح مسار التدين

ليست الأزمة التي تعانيها المجتمعات المسلمة اليوم في ضعف التدين أو ندرته، وإنما في اختزال التدين في مظاهره دون حقائقه، وفي الخلط بين صورة التدين وجوهره؛ فكم من مظاهر تُرفَع، وشعارات تُردَّد، بينما يغيب الفهم الصحيح لمعنى التدين الذي أراده الله لعباده؛ تدينٌ يُزكّي النفوس، ويُهذّب السلوك، ويضبط المعاملة، قبل أن يظهر في الشكل والانتساب؛ ومن هنا تتجلّى الحاجة الملحّة إلى تصحيح المفهوم، وردِّ التدين إلى أصوله الأولى.

فالعودة إلى منهج السلف الصالح ليست حنينًا إلى الماضي ولا انغلاقًا على زمنٍ مضى، بل هي استئنافٌ واعٍ لمسارٍ صحيح، وتصويبٌ لحاضرٍ اختلطت فيه المعايير؛ فهي عودة إلى إيمانٍ حيٍّ يثمر عملًا، وعلم نافع يُورث خشية، وعبادة صادقة تنعكس خُلُقًا وإصلاحًا. قال -تعالى-: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ (فاطر: ٢٨)، فجعل ثمرة العلم الخشية، لا مجرد المعرفة. وقال -سبحانه-: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا﴾ (الشمس: ٩)، فبيَّن أن الفلاح الحقيقي في تزكية النفس لا في ادعاء الصلاح. وفي السنة قال النبي -ﷺ-: «إنما بُعثتُ لأتمم مكارم الأخلاق»، فدلَّ على أن جوهر الرسالة إصلاح الإنسان باطنًا وظاهرًا. وهكذا كان تدين السلف منهجَ حياةٍ متكامل، يُصلح الفرد، ويُقيم المجتمع، ويجعل من الدين قوة بناء لا مجرد مظهرٍ أو عنوان.

الذكاء الاصطناعي.. من المبادرات إلى المنظومة المتكاملة

م. أمجد ذياب

مع تزايد الاهتمام بالذكاء الاصطناعي في القطاع الخيري، بادرت كثير من المؤسسات إلى إطلاق مبادرات ذكية عديدة مثل: نظام تحليل التبرعات، وأداة الردّ الآلي، ولوحة مؤشرات الإدارة، ونماذج التنبؤ بالاحتياج، ورغم القيمة الفردية لكل مبادرة، إلا أن التحدي الحقيقي يظهر عندما تعمل هذه الحلول بمعزل عن بعضها؛ فغياب التكامل يحوّل الذكاء الاصطناعي إلى مجموعة أدوات متفرقة بدل أن يكون منظومة داعمة للقرار المؤسسي، وهنا ينتقل السؤال من «ما الأداة المناسبة؟» إلى «كيف نربط تلك الأدوات ضمن رؤية واحدة تخدم الرسالة الخيرية؟»

الذكاء الاصطناعي في العمل الخيري يتجاوز كونه أداة تقنية، ليصبح عنصرًا فاعلًا في تعزيز كفاءة العطاء وضمان وصوله إلى مستحقيه

الذكاء الاصطناعي.. منظومة متكاملة

لا شك أن الاستخدام الناضج للذكاء الاصطناعي لا يقوم على تجميع الحلول؛ بل على تصميم منظومة متناسقة تُعرّف فيها الأدوار والمسؤوليات بوضوح: ما البيانات التي تُجمع؟ من يحللها؟ من يعتمد النتائج؟ وكيف تُستخدم في تحسين البرامج والخدمات؛ فعندما تعمل المبادرات الذكية ضمن إطار، يصبح من السهل تتبع الأثر، وتفادي التكرار، وتقليل التناقض بين المخرجات؛ أما حين تُدار كل مبادرة بشكل مستقل؛ فقد تنتج تحليلات متضاربة أو قرارات غير منسجمة، ما قد يربك الإدارة ويضعف الثقة في التقنية نفسها.

التكامل بين التشغيل والتحليل وصنع القرار

في المؤسسات الخيرية، تتوزع العمليات عادة بين أنشطة تشغيلية يومية وأنشطة تحليلية وإدارية، ويمكن للذكاء الاصطناعي أن يربط بين هذه المستويات إذا استُخدم بوعي؛ فبيانات التشغيل ليست غاية بحد ذاتها؛ بل هي مدخل لتحسين القرار، والتقارير التحليلية لا قيمة لها إن لم تُترجم إلى إجراءات، ومن هنا فإن التكامل الحقيقي يعني أن تنتقل المعلومة بسلاسة من الميدان إلى الإدارة، ومن التحليل إلى التخطيط، دون أن تفقد معناها أو تتضخم بلا داعٍ، ومن شأن هذا الترابط أن يحوّل التقنية إلى عنصر استدامة وليس عبئًا إضافيًا.

نصيحة تقنية للقيادات:

تتمثل النصيحة التقنية للقيادات الخيرية في التعامل مع الذكاء الاصطناعي كمنظومة مترابطة تخدم القرار، وليس كمجموعة أدوات منفصلة، وقبل اعتماد أي حلّ جديد، يُنصح بتحديد موقعه ضمن الصورة الكاملة: ما الذي سيضيفه؟ كيف سيتكامل مع الموجود؟ ومن سيستخدم مخرجاته؟ وإن مثل هذا التفكير المنهجي يحمي المؤسسة من التشتت التقني، ويضمن أن كل استثمار ذكي من شأنه أن يسهم في بناء منظومة أكثر اتساقًا واستدامة، بحيث تعزز الأثر الخيري دون أن تُثقل كاهل الإدارة أو الفِرق التنفيذية في المؤسسة الخيرية.

• التفكير المنهجي في استخدام الذكاء الاصطناعي يحمي المؤسسة من التشتت التقني ويضمن أن كل استثمار ذكي يسهم في بناء منظومة أكثر اتساقاً واستدامة ويعزز الأثر الخيري للمؤسسة

المخاطر الشائعة في استخدام الذكاء الاصطناعي

على الرغم من الإمكانات الكبيرة التي يوفّرها الذكاء الاصطناعي لتطوير العمل الخيري ورفع كفاءته، فإن سوء استخدامه قد يفضي إلى مخاطر تمسّ جوهر الرسالة الإنسانية، ويأتي في مقدمة تلك المخاطر تسريب بيانات المستفيدين؛ حيث تُعد بيانات الفقراء والمرضى والأيتام من أكثر البيانات حساسية؛ ويكمن التعامل السليم مع هذا التحدي في الامتناع عن إدخال أي بيانات حقيقية أو قابلة للتعريف في الأدوات والمنصات العامة، والاعتماد بدلًا من ذلك على نُسَخ مؤسسية مؤمّنة أو نماذج محلّية تعمل -فقط- داخل بيئة المؤسسة، بما يضمن حماية البيانات والسيطرة الكاملة عليها.

ويتمثل الخطر الثاني في التحيز الخوارزمي، وهو تحيز غير مقصود قد ينتج عن طبيعة البيانات أو النماذج المستخدمة، ويظهر في صور مثل تفضيل منطقة جغرافية أو فئة اجتماعية على أخرى، أو إغفال حالات إنسانية استثنائية؛ ولتفادي ذلك، لا بد من مراجعة دورية لمخرجات أنظمة الذكاء الاصطناعي، ومقارنتها بالواقع الميداني والتقارير الاجتماعية، لضمان أن تبقى القرارات منسجمة مع العدالة الإنسانية لا مع منطق الأرقام وحده.

• التكامل الحقيقي يعني أن تنتقل المعلومة بسلاسة من الميدان إلى الإدارة، ومن التحليل إلى التخطيط، دون أن تفقد معناها أو تتضخم بلا داعٍ

كما يبرز خطر الاعتماد المفرط على التقنية، حين تتحول من أداة مساعدة إلى بديل عن التقدير الإنساني! وهنا تظل القاعدة الأخلاقية حاكمة: كل قرار تمسّ نتائجه كرامة الإنسان يجب أن يُتخذ أو يُقرّ بشريًا.

ولتطبيق الذكاء الاصطناعي بشكل آمن، يُوصى باتباع إطار متدرج يبدأ بالتجربة الآمنة في مجالات منخفضة المخاطر، ثم الانتقال إلى مرحلة الحوكمة عبر سياسات ودلائل أخلاقية واضحة، وصولًا إلى التوسع المنضبط القائم على التدريب وقياس الأثر الحقيقي بعيدًا عن الانبهار التقني.

مصطلحات تقنية :

- التكامل المؤسسي (Enterprise Integration): ربط الأنظمة المختلفة لتعمل وحدة واحدة.
- تدفق البيانات (Data Flow): المسار الذي تسلكه البيانات من الجمع إلى الاستخدام.
- النُظم المترابطة (Interoperable Systems): أنظمة قادرة على تبادل البيانات دون تعقيد.
- حَوْكمة- البيانات (Data Governance): إطار يحدد من يملك البيانات وكيف تُستخدم.
- القرار المبني على البيانات (Data-Driven Decision): قرار يستند إلى التحليل لا الحدس وحده.
- النضج الرقمي (Digital Maturity): مدى جاهزية المؤسسة لاستخدام التقنية بشكل متكامل..

بناء خارطة طريق ذكية

لا شك أن الانتقال إلى منظومة متكاملة يتطلب خارطة طريق واضحة، تبدأ بتقييم الواقع: ما الأنظمة الموجودة؟ ما الفجوات؟ وما الأولويات؟ ثم تحديد مراحل التطوير بشكل تدريجي، مع ربط كل مرحلة بهدف إداري أو إنساني محدد، وهذه الخارطة ينبغي ألا تكون تقنية بحتة، بل وثيقة إدارية تشترك في صياغتها القيادة والفرق التنفيذية، وتُراجع دوريا لضمان بقائها متوافقة مع تطور الاحتياجات والموارد.

خطبة وزارة الشؤون الإسلامية – الكويت

يَـــوْمُ الْجَائِـزَةِ

كانت خطبة عيد الفطر المبارك لـوزارة الشؤون الإسلامية لهذا العام (١٤٤٧هـ/٢٠٢٦م) بعنوان: (يَوْمُ الْجَائِزَة)، ومما جاء في الخطبة بيان أنَّ نعَمَ اللهِ عَلَى الْعِبَادِ كَثِيرَةٌ مُتَوَاتِرَةٌ، وَأَفْضَالُهُ عَلَيْهِمْ مُتَعَدِّدَةٌ مُتَوَافِرَةٌ، قَالَ -تَعَالَى-: ﴿أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾ (لقمان:٢٠)، وَإِنَّ مِنْ أَعْظَمِ نِعَمِ اللهِ عَلَيْنَا الْيَوْمَ أَنْ بَلَّغَنَا إِتْمَامَ شَهْرِ رَمَضَانَ، وَوَفَّقَنَا لِصِيَامِهِ وَقِيَامِهِ، قَالَ -تَعَالَى-: ﴿وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (البقرة:١٨٥).

فعلينا استشعار منَّةَ اللَّه ، وشكره أَنْ بَلَّغَنَا وَإِيَّاكُمْ خِتَامَ هَذَا الشَّهْرِ الْعَظِيمِ، قَالَ -تَعَالَى-: ﴿يَاأَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ﴾ (فاطر:٣). وَشُكْرُ اللَّهِ عَلَى نِعَمِهِ لَا يَكُونُ بِاللِّسَانِ فَحَسْبُ، بَلْ بِالْقَلْبِ وَاللِّسَانِ وَالْجَوَارِحِ.

يَوْمٌ عَظِيمٌ وَعِيدٌ كَرِيمٌ

إِنَّ يَوْمَكُمْ هَذَا يَوْمٌ عَظِيمٌ، وَعِيدٌ كَرِيمٌ، يَوْمُ فَرَحٍ وَسُرُورٍ، وَسَعَادَةٍ وَحُبُورٍ. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «وَلِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ يَفْرَحُهُمَا: إِذَا أَفْطَرَ فَرِحَ بِفِطْرِهِ، وَإِذَا لَقِيَ رَبَّهُ فَرِحَ بِصَوْمِهِ».(رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ). فَهَا نَحْنُ الْيَوْمَ نَفْرَحُ بِفِطْرِنَا، وَنَبْتَهِجُ بِإِتْمَامِ شَهْرِنَا، وَالْفَرَحُ الْأَكْبَرُ حِينَ نُقْبِلُ عَلَى رَبِّنَا فَنَرَى مَا أَعَدَّهُ لَنَا جَزَاءَ صِيَامِنَا. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: أَعْدَدْتُ لِعِبَادِيَ الصَّالِحِينَ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ، وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ». قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: اقْرَؤُوا إِنْ شِئْتُمْ: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾ (السجدة:١٧). (رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ).

عِبَادَةٌ وَتَكْبِيرٌ وَصَدَقَةٌ وَتَوَاصُلٌ

إِنَّ عِيدَنَا هَذَا عِيدُ عِبَادَةٍ وَتَكْبِيرٍ وَصَدَقَةٍ وَتَوَاصُلٍ، فَيَنْبَغِي لِلْمُؤْمِنِ أَلَّا يُفَرِّطَ فِي أَوَامِرِ اللَّهِ وَنَوَاهِيهِ، وَأَنْ يَسْتَمِرَّ عَلَى الطَّاعَةِ الَّتِي كَانَ عَلَيْهَا فِي رَمَضَانَ، فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَلَامَاتِ قَبُولِ الْأَعْمَالِ. قَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ -رَحِمَهُ اللَّهُ-: «إِنَّ مِنْ جَزَاءِ الْحَسَنَةِ: الْحَسَنَةَ بَعْدَهَا، وَمِنْ عُقُوبَةِ السَّيِّئَةِ: السَّيِّئَةَ بَعْدَهَا»، أَلَا وَإِنَّ مِنْ أَعْظَمِ الْعِبَادَاتِ الَّتِي أُمِرْنَا بِهَا صِلَةَ الْأَرْحَامِ، وَالتَّلَاحُمَ فِيمَا بَيْنَنَا وَنَبْذَ الْخِلَافَاتِ. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «الرَّحِمُ مُعَلَّقَةٌ بِالْعَرْشِ تَقُولُ: مَنْ وَصَلَنِي وَصَلَهُ اللَّهُ، وَمَنْ قَطَعَنِي قَطَعَهُ اللَّهُ».(رَوَاهُ مُسْلِمٌ)، وَقَالَ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «لَيْسَ الْوَاصِلُ بِالْمُكَافِئِ، وَلَكِنِ الْوَاصِلُ الَّذِي إِذَا قُطِعَتْ رَحِمُهُ وَصَلَهَا».(رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ). وَإِنَّنَا الْيَوْمَ فِي ظِلِّ هَذِهِ الظُّرُوفِ الَّتِي تُحِيطُ بِبِلَادِنَا أَحْوَجُ مَا نَكُونُ إِلَى التَّلَاحُمِ وَالتَّآزُرِ، وَالْوُقُوفِ صَفًّا وَاحِدًا فِي وَجْهِ كُلِّ مَنْ يُرِيدُ شَرًّا بِوَطَنِنَا.

أَعْظَمُ مَا يَتَقَرَّبُ بِهِ الْعَبْدُ إِلَى رَبِّهِ

مِنْ أَعْظَمِ مَا يَتَقَرَّبُ بِهِ الْعَبْدُ إِلَى رَبِّهِ: أَدَاءُ مَا افْتَرَضَهُ عَلَيْهِ مِنَ الْوَاجِبَاتِ، وَمِنْ ذَلِكَ الْمُبَادَرَةُ إِلَى قَضَاءِ مَا أَفْطَرَهُ مِنَ الصِّيَامِ مَتَى اسْتَطَاعَ إِلَى ذَلِكَ سَبِيلًا؛ قَالَ -تَعَالَى-: ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (آل عمران: ١٣٣). وَقَالَ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فِي الْحَدِيثِ الْقُدْسِيِّ: «وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَلَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ»، وَمِنَ النَّوَافِلِ الَّتِي يَنْبَغِي لِلْمُسْلِمِ أَنْ يَحْرِصَ عَلَيْهَا صِيَامُ السِّتِّ مِنْ شَوَّالٍ. قَالَ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «مَنْ صَامَ رَمَضَانَ، ثُمَّ أَتْبَعَهُ سِتًّا مِنْ شَوَّالٍ، كَانَ كَصِيَامِ الدَّهْرِ».

تَكْرِيمُ الإِسْلَامِ لِلْمَرْأَةِ

لَقَدْ مَنَحَ الْإِسْلَامُ الْمَرْأَةَ قِيمَةً عَظِيمَةً، وَكَرَّمَهَا بِنْتًا وَزَوْجَةً ثُمَّ أُمًّا، لِمَا لَهَا مِنْ أَهَمِّيَّةٍ فِي حِمَايَةِ الْمُجْتَمَعِ وَبِنَائِهِ، وَتَنْشِئَةِ جِيلٍ صَالِحٍ يَنْهَضُ بِالْأُمَّةِ إِلَى مَرَاقِي التَّقَدُّمِ وَالْعُلُوِّ. فَاتَّقِينَ اللَّهَ فِي أَنْفُسِكُنَّ، وَحَافِظْنَ عَلَى الصَّلَوَاتِ الْمَكْتُوبَاتِ فِي أَوْقَاتِهَا؛ فَإِنَّهُنَّ مِفْتَاحُ كُلِّ خَيْرٍ. وَأَخْرِجْنَ الزَّكَاةَ وَالصَّدَقَاتِ؛ فَإِنَّهَا وِقَايَةٌ مِنَ النَّارِ، وَعَلَيْكُنَّ بِالْحِجَابِ وَالِاحْتِشَامِ، وَلْيَكُنْ لَكُنَّ فِي أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ أُسْوَةٌ، وَفِي بَنَاتِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قُدْوَةٌ، وَاعْلَمْنَ أَنَّ الْمَرْأَةَ نَوَاةُ الْمُجْتَمَعِ؛ فَبِصَلَاحِهَا يَصْلُحُ، وَبِفَسَادِهَا يَفْسُدُ؛ فَمَسْؤُولِيَّةُ الْمَرْأَةِ فِي حِمَايَةِ وَطَنِهَا وَمُجْتَمَعِهَا لَا تَقِلُّ أَهَمِّيَّةً عَنْ مَسْؤُولِيَّةِ الرَّجُلِ، وَدَوْرُكُنَّ الْيَوْمَ عَظِيمٌ فِي نَشْرِ الطُّمَأْنِينَةِ فِي أَرْكَانِ الْأُسْرَةِ وَحِمَايَةِ الْأَبْنَاءِ وَالْبَنَاتِ.

سيقان ابن مسعود !

بقلم: ذياب أبو ساره

يعلّمنا الإسلام أن قيمة العمل لا تقاس بضخامته ولا ببريقه الظاهر، وإنما تُوزن بميزان أدقّ وأعدل: إنه ميزان النية والإخلاص؛ فالكلمة الطيبة، والنظرة الرحيمة، والإحسان في أبسط المواقف، كلها تتحول إلى عبادات جليلة إذا نوى بها المسلم مرضاة الله؛ وهكذا يصبح السلوك اليومي للمسلم ترجمةً صادقةً لعقيدته، ومرآةً تعكس عمق إيمانه وحضوره مع الله في تفاصيل الحياة.

وقد قرر النبي -ﷺ- هذا المعنى الجامع بقوله: «إن الله يحبّ إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه» وقوله -ﷺ-: «إنما الأعمال بالنيّات وإنما لكل امرئ ما نوى»؛ فالمؤمن المحسن يعبد ربه في صلاته وصيامه، كما يعبده في رحمته بالخلق، وإتقانه لعمل، ورفقه بكل شيء حوله. وبهذه الروح الشاملة يغدو الإسلام دين حياة، لا ينفصل فيه السلوك عن العبادة، ولا الأخلاق عن العقيدة؛ فالسلوك الصالح ليس مظهرًا إضافيًا في حياة المسلم؛ بل هو ثمرة الإيمان الصادق، ودليل صدقه وإخلاصه.

● ويرتبط هذا المعنى ارتباطًا وثيقًا بقاعدة عظيمة من القواعد الشرعية ألا وهي: (الأجر على قدر المشقة)؛ فكلما عظم الصبر، واشتد العناء، وخلص القصد، تضاعف الأجر وارتفعت المنزلة؛ غير إن الصبر الذي يُثمر الأجر الأعظم إنما هو الصبر الصادق في لحظته الأولى، عند مباغتة البلاء ووقع الصّدمة، ويؤكد ذلك قول النبي -ﷺ-: «إنما الصبر عند الصدمة الأولى» وفي المقابل يكون الأجر كما في قول الله -تعالى-: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ (الزمر: ١٠).

وهذا المبدأ يمنح العمل بعدًا إيمانيا عميقًا؛ فالتعب في الطاعة، والمشقة في خدمة الناس، واحتمال الأذى في الإصلاح أو التعليم أو العمل العام، كلها تتحول إلى قربات إذا واجهها المؤمن بثبات واحتساب منذ اللحظة الأولى، وكذلك الصبر على ما يواجهه المرء في الشارع والعمل من ابتلاءات بشرية كما في قوله -تعالى-: ﴿وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا﴾، عندها لا يعود العناء خسارة؛ بل يصبح رفعة، ولا يكون الألم عبئًا، بل بابًا من أبواب القرب من الله ومضاعفة الأجر والثواب.

● ومن أبلغ الشواهد على اقتران السلوك بالأجر قصة المرأة التي رأت كلبًا يلهث من شدة العطش! فنزلت إلى بئر، فملأت خفّها ماءً وسقته، فشكر الله لها صنيعها وغفر لها وأدخلها الجنة؛ فلم يكن هذا الموقف عظيمًا في أعين الناس، لكنه كان عظيمًا عند الله؛ لأنه المطّلع على السرائر وأعمال القلوب، وهكذا يعلّمنا الإسلام أن العمل الصغير قد يسمو إلى أعلى الدرجات بصدق النيّة، وأن الرحمة هي أوسع أبواب الجنة.

● وبذلك يدرك المسلم أن سلوكه مع الإنسان والحيوان والبيئة كلّها داخلة في ميزان الأجر؛ فإماطة الأذى عن الطريق صدقة، والابتسامة إحسان، والنفقة على الأهل عبادة إذا احتُسبت لله، وكذلك اللقمة يضعها الرجل في فم امراته؛ بل إن عمارة الأرض وعدم الإفساد فيها من طاعة الله القائل -سبحانه-: ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا﴾.

● وهكذا يرسم الإسلام للمؤمن طريقًا متوازنًا، يجمع بين صفاء النيّة وجمال السلوك، وبين المشقة المحتسبة والأجر العظيم؛ فليكن كل فعل يصدر عن المسلم خطوةً واعيةً إلى الله، ونفعًا للناس، وبذرة رحمة تُزرع في الأرض؛ فإن الله لا يضيع عمل عامل، ولا ينسى دمعة مُتعب، ولا يُهمل شربة ماء تُسقى بها نفس عطشى، ولو كانت بيد بغيّ، ما دامت النيّة خالصة له وحده، وختامًا فإن ميزان الأعمال يوم القيامة ليس كموازين الدنيا؛ ولا أدلّ على ذلك من سيقان عبدالله بن مسعود الدقيقتين، فهما أثقل في ميزان القيامة من جبل أُحد!

وَعْيك.. حِصنك الأول!

يا شباب: اعلموا أنكم تعيشون زمنًا ليس أخطر ما فيه ما يحدث؛ بل ما يُبثّ، وما يُقال، وما يُراد لكم أن تصدّقوه، سيلٌ من الأخبار، ومقاطع لا تتوقف، وآراء تُلقى إليكم بلا تمحيص؛ فإمّا أن تكونوا واعين، أو تكونوا أدوات في أيدي غيركم، إن الوعي ليس خيارًا إضافيا في حياتكم، بل هو ضرورة لحفظ دينكم وعقولكم ومواقفكم، يقول الله -تعالى-: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا﴾ (الحجرات: ٦).

● فأول صفة للشاب الواعي: أنه لا يصدّق كل ما يُقال، ولا ينشر كل ما يصل إليه، قال -تعالى-: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾ (الإسراء: ٣٦)، أي لا تتبع شيئًا لم تتحقق منه، ولا تتكلم في أمرٍ لا تفهمه.

وقد حذّر النبي -ﷺ- من خطورة التسرع فقال: «كفى بالمرء كذبًا أن يُحدّث بكل ما سمع»، فكم من شاب ظنّ أنه ينشر خيرًا، وهو في الحقيقة يروّج شائعة، أو يخدم فكرةً لم يفهمها!

● يا شباب: ليس المطلوب منكم أن تعرفوا كل شيء، لكن المطلوب ألا تكونوا سطحيين، لا تكونوا مجرد «مُمرّرين محتوى»، بل كونوا أصحاب وعي: اسأل قبل أن تصدّق، وافهم قبل أن تتبنى، وتثبت قبل أن تنشر، ففي زمن الفتن، قد تتحول كلمة، أو تغريدة، أو مقطع إلى موقف يُحاسب عليه الإنسان، قال النبي -ﷺ-: «إن السعيد لمن جُنّب الفتن»، فلا تكن وقودًا للفتن، ولا صوتًا يزيد الضجيج؛بل كن صوتًا للحق، هادئًا، واعيًا، متزنًا.

● يا شباب: احفظوا عقولكم كما تحفظون قلوبكم، ولا تجعلوا أحدًا يفكّر عنكم، أو يوجّهكم دون أن تشعروا، وتذكّروا: أن وعيكم هو خط الدفاع الأول عن دينكم، وعن أوطانكم، وعن أمتكم، فإن كنتم واعين، كنتم قوة، وإن غفلتم، استُخدمتم وأنتم لا تشعرون.

خِصال التائبين

قال الحافظ ابن كثير -رحمه الله-: «وخصال التائب قد ذكرها الله -تعالى- في آخر سورة براءة، فقال: ﴿التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ﴾، فلابد للتائب من العبادة والاشتغال بالعمل للآخرة، وإلا فالنفس همّامة متحركة، إن لم تشغلها بالحق شغلتك بالباطل، فلابد للتائب من أن يبدل تلك الأوقات التي مرت له في المعاصي بأوقات الطاعات، وأن يتدارك ما فرط فيها، وأن يبدل تلك الخطوات بخطوات إلى الخير، ويحفظ لحظاته وخطواته، ولفظاته وخطرات، ثم قال الله -تعالى-: ﴿الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ﴾، فهذه خصال التائب، وإلا فكل تائب لم يتلبس بعد توبته بما يقربه إلى من تاب إليه فهو في بعد وإدبار، لا في قرب وإقبال، فالتائب هو من اتقى المحذورات، وفعل المأمورات، وصبر على المقدورات».

لا تيأس فالأمة بخير..

قد تشتدّ الأزمات، وتتعالى أصوات الإحباط، لكن المؤمن لا يقيس الأمور بظاهر اللحظة، بل بوعد الله الذي لا يتخلّف، قال الله -تعالى-: ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ (آل عمران: ١٣٩)، وقال النبي -ﷺ-: «لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين..»؛ فالأمّة بخير ما دام فيها من يتمسّك بالحق، ويصبر عليه، ويعمل له ولو كانوا قلّة؛ فلا تجعلوا ما ترونه سببًا لليأس، بل دافعًا للعمل؛ فالمحبطون يقفون عند الواقع، أمّا الصادقون فيتجاوزونه إلى ما ينبغي أن يكون.

وطنك أمانة..

● يا شباب: حبُّ الوطن ليس كلمةً تُقال، ولا شعارًا يُرفع، بل هو عملٌ صادق، وإصلاحٌ مستمر، وحفظٌ للأمن، وبناءٌ للإنسان، قال الله -تعالى-: ﴿وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ (البقرة: ١٩٥)، وقال النبي -ﷺ-: «خير الناس أنفعهم للناس»، فالوطن لا يُبنى بالكلام، بل بسواعد أبنائه، ولا يُصان بالشعارات، بل بالمسؤولية والوعي، فكونوا -يا شباب- عنصر بناء لا هدم، وأملًا يُرجى لا عبئًا يُخشى، وأيدي تعمّر ولا تُخرّب، وتذكّروا أن صلاح الأوطان يبدأ من صلاح الشباب، وصدق أعمالهم، وإخلاصهم فيما يقومون به.

طريق الحق واحد واضح

قد تتعدد الطرق، وتتشابه الشعارات، لكن طريق الحق واحد وواضح، قال الله -تعالى-: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ﴾ (الأنعام: ١٥٣)، وقال -ﷺ-: «تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي: كتاب الله وسنتي»، فاجعل حياتك وتوجهاتك وآراءك منضبطة بالوحي، فهو بوصلتك في الحياة، ومن فقد البوصلة، أضاع الطريق ولو سار كثيرًا.

الشباب والشعور بالمسؤولية

الشابُّ الحقّ هو من يرى نفسه مسؤولًا، ولو لم يُكلف، ومُؤتمَنًا، ولو لم يُسأل، قال الله -تعالى-: ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ﴾ (الصافات: ٢٤)؛ فالمسؤولية ليست منصبًا؛ بل وعيٌ واستجابة، والشعور بالمسؤولية هو أول طريق الإصلاح، ومن لا يحمل همّ نفسه لن يحمل همّ أمته.

لا تنسَ أصل الطريق..

وسط الانشغال بالقضايا الكبرى، قد يغفل بعض الشباب عن أعظم قضية: ألا وهي: علاقته بالله، قال الله -تعالى-: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (الذاريات: ٥٦)، وقال -ﷺ-: «احفظ الله يحفظك»، فلا قيمة لإصلاح الخارج مع خراب الداخل، صلاتك، وذكرك، وخلواتك، هي زادك في كل ميدان، واعلم أنّ، من أصلح سريرته أصلح الله علانيته، وبارك في أثره.

بين الحماس والحكمة

ليس كل اندفاع بطولة، ولا كل هدوء ضعفًا، إنما الشأن أن تضع قدمك حيث ينبغي، وتتكلم حين يجب، فاحذر أن يقودك الحماس إلى خطأ، أو يمنعك الخوف من صواب، واعلم أن الحكمة ميزانٌ يحفظ طاقة الشباب من أن تُهدر في غير موضعها.

تنبيهات للشباب بعد رمضان

ليس الخطر أن ينتهي رمضان، بل أن تنتهي معه الطاعة، ويُطوى معه أثرُه في القلوب، فكم من شاب كان قريبًا ثم ابتعد، وكان مقبلًا ثم أدبر، قال الله -تعالى-: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِن بَعْدِ قُوَّةٍ﴾ (النحل: ٩٢)، أي لا تهدموا ما بنيتم، ولا تُضيّعوا ما اجتهدتم فيه، ومن أبرز ما يُؤسف له بعد رمضان أن نرى ما يلي:

● **الانتكاس بعد الاستقامة:** فيعود بعض الشباب إلى ما تركوه من تقصير، وكأن رمضان كان محطةً مؤقتة، لا بداية طريق، وقد قال -ﷺ-: (أحب الأعمال إلى الله أدومها وإن قلّ).

● **هَجْر القرآن:** فبعد أن كان القرآن رفيقًا يوميًا، يُهجر ويُترك! قال الله -تعالى-: ﴿وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا﴾ (الفرقان: ٣٠).

● **الرجوع إلى الغفلة:** فتجد الشاب يضيع وقته في سهر بلا فائدة، وانشغالٌ بلا هدف، فيضيع عمره الذي كان يشغله بالطاعة.

● **التهاون في الصلاة:** فبعد أن كانت في وقتها، وربما في المسجد، تعود إلى التأخير أو التضييع، وهي أول ما يُسأل عنه العبد.

● **الجرأة على المعصية:** فبعد صفاء القلب، يعود البعض لما كان عليه من التكاسل وهجر القرآن، وكأن شيئًا لم يكن!!.

لذلك على الشباب أن يعلموا أن ربَّ رمضان هو ربُّ سائر الشهور، والطاعة التي عرفتُموها ليست حكرًا على زمن، بل هي طريق حياة، قال الله -تعالى-: ﴿وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾ (الحجر: ٩٩)، فلا تجعلوا رمضان ذكرى بل اجعلوه نقطة انطلاق، وتذكّروا: أن علامة القبول الاستمرار، وعلامة الخسارة الانقطاع بعد الإقبال.

التربية على الصبر إعدادٌ للمستقبل

الحياة ليست طريقًا مفروشًا بالراحة؛ بل ميدان ابتلاء، ومن لم يُعدّ له بالصبر، تعثّر عند أول منعطف، وإن تربية الأبناء على الصبر ضرورة إيمانية ونفسية، قال الله -تعالى-: ﴿وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾ (البقرة: ١٥٥)، فجعل البشارة مقرونةٍ بالصبر، لأنه مفتاح الثبات، وعنوان النضج، وقال -سبحانه-: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ (البقرة: ١٥٣)، ومن كان الله معه، فلن يضيعه طريق، ولن تكسره صدمة.

تُعدّ المسؤولية حجر الأساس في بناء شخصية الأبناء؛ فهي ليست مهارة مؤقتة تُعلَّم مرة واحدة، بل سلوك يُنشأ معهم منذ الصغر، يرافقهم مدى الحياة، فالطفل الذي يتعلم أن لكل فعلٍ نتيجة، وأن لكل خيارٍ تبعات، يصبح مستعدًا لمواجهة الحياة بثقة ووعي.

والصبر ليس نوعًا واحدًا، بل هو صبر على الطاعة، وصبر عن المعصية، وصبر على الأقدار، وكل نوع منها يحتاج إلى تدريب عملي في حياة الأبناء، لا مجرد توجيه نظري، فلا يُربّى الطفل على الصبر إذا اعتاد أن تُلبّى رغباته فورًا، ولا يتعلّم الثبات إذا أُزيحت من طريقه كل الصعوبات.

لقد كان النبي -ﷺ- يُربي أصحابه على الصبر تربية عملية، يربطهم بالآخرة، ويزرع فيهم معنى الاحتساب، حتى قال -ﷺ-: «ومن يتصبر يصبّره الله، وما أُعطي أحد عطاءً خيرًا وأوسع من الصبر»، ومن أهم وسائل غرس الصبر في الأبناء: تعويدهم على تحمّل المسؤولية، وتأخير بعض رغباتهم، وتعليمهم مواجهة المشكلات بدل الهروب منها، وربطهم بالثواب الأخروي، حتى يدركوا أن كل تعبٍ له أجر، وكل مشقةٍ وراءها فرج.

● إن الأبناء الذين يُربَّون على الصبر، يكبرون وهم أكثر ثباتًا، وأقدر على اتخاذ القرار، وأحسن تعاملًا مع الأزمات، أما من نشأ على العجلة، فإنه يضيق عند أول اختبار، ويتراجع عند أول صعوبة؛ لذلك فإن التربية على الصبر ليست إعدادًا ليوم عابر، بل هي إعدادٌ لعمرٍ كامل، وبناءٌ لشخصيةٍ تعرف كيف تثبت حين يضطرب الآخرون، وتصبر حين يجزع الناس، وتمضي بثقة؛ لأنها تعلم أن مع العسر يُسرًا.

بناء الهُوية حماية من الذوبان

في عالم اليوم-حيث تتسارع الثقافات وتتعدد القيم-، يصبح بناء الهوية الشخصية والوطنية والدينية للأبناء ضرورة أساسية؛ فغياب الهوية يجعل الأبناء عرضة للضياع، والانقياد لما حولهم بلا وعي، بينما الهوية القوية تمنحهم الثقة بالنفس والقدرة على اتخاذ القرار السليم في مختلف المواقف، والهوية لا تُبنى بالكلام النظري فقط؛ بل بالغرس العملي للقيم والدين والتاريخ في حياة الأبناء منذ الصغر، قال -تعالى-: ﴿صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً﴾ (البقرة: ١٣٨)؛ فالهوية الحقيقية تبدأ بالغرس في قلب الطفل دينه وأخلاقه ومبادئه، لتصبح منهج حياة لا مجرد شعور.

● **الفائدة التربوية:** الهوية الحقيقية هي الدرع الذي يحمي الأبناء من الذوبان في ثقافات وعادات غير متوافقة مع دينهم وقيمهم؛ فالاستثمار في الهوية منذ الطفولة هو استثمار لمستقبلهم ومستقبل المجتمع بأسره.

تربية الأبناء على القيم

إن تعليم الطفل الصدق، والأمانة، والإحسان، والاحترام، والتواضع، أهم بكثير من إعطائه كل ما يطلبه من أمور الدنيا؛ فالأب الذي يُرشد ابنه إلى تقدير النعم، والرضا بالقليل، وتنمية المسؤولية، يزرع فيه ثقة بالنفس، واستقلالية، وقدرة على مواجهة الصعاب، فالمال والملذات مؤقتة، أما الأخلاق والفضائل فهي باقية، تشكل شخصية الإنسان وتحدد اتجاهه في الحياة، قال -تعالى-: ﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ (التوبة:١٠٥)، فالعمل بالقيم والعمل الصالح هو ما يُحتسب عند الله، وليس مجرد الترف والاستهلاك.

التربية بالقدوة

قد لا يتذكر الأبناء كل ما نقوله، لكنهم لا ينسون كيف كنا نتصرف؟ فالقدوة الحية أبلغ أثرًا من الكلام المكرر، قال -تعالى-: ﴿لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ (الصف: ٢)، لتذكيرنا بأن الأفعال أقوى من الأقوال، وكان النبي -ﷺ- قرآنًا يمشي على الأرض؛ حيث تجسّدت أقواله في أفعاله، فكان القدوة لكل من حوله.

● الفائدة التربوية: سلوكك اليومي هو أعظم منهج تربية، كن كما تحب أن يكون أبناؤك؛ فأفعالهم تنعكس على ما يرونه منك قبل أن يسمعوا منك.

الوسائل المعينة على الثبات على الطاعة

● **الاهتمام بإصلاح القلب:** فالقلبُ هو المَلِك، والجوارح هي الجُنود، فإذا صلح المَلِكُ صلحت الجوارح، وإذا فسد القلب فسدت الجوارح؛ يقول النبيُّ - ﷺ - كما في «الصحيحين» من حديث النُّعمان: «ألاَ وإنَّ في الجسد مضغةً إذا صلحَتْ صلح الجسد كلُّه، وإذا فسدت فسد الجسد كلُّه، ألا وهي القلب»، وإصلاح القلب يتمُّ بشيئين: الأوَّل: عمارته بالأعمال الطيِّبة؛ كالشُّكر، والخوف من الله، ومحبَّة الله، والإخلاص

● **تنقية القلب من الأخلاق السيِّئة:** كالرِّياء والحقد، والغِلِّ والتعلُّق بغير الله... وغير ذلك.

● **المداومة على الأعمال ولو كانت قليلة:** يقول النبيُّ - ﷺ - كما في «سنن النَّسائي» من حديث عائشة وصححه الألبانيُّ: «وإن أحبَّ الأعمال إلى الله ما داوم عليه وإنْ قلَّ»، يقول ابن حجر: «فينبغي للمَرْء ألا يَزْهد في قليلٍ من الخير أنْ يأتيَه، ولا في قليلٍ من الشر أنْ يجتنبَه؛ فإنَّه لا يَعلم الحسنة التي يرحمه الله بها، ولا السيِّئة التي يَسْخط عليه بها».

● **الدعاء:** الدعاء من أعظم أسباب الثَّبات على الطاعة، ولقد كان من أكثر دعاء النبيِّ - ﷺ -: «يا مُقلِّب القلوب، ثبِّت قلبي على دينك».

● **الصحبة الصالحة:** يقول النبي - ﷺ -: «المرء على دين خليله، فلْيَنظر أحدُكم مَن يُخالل»؛ فالصحبة الصالحة من أعظم العوامل المؤثِّرة في الثبات على الطَّاعة.

الحوار داخل الأسرة

حين يُغلق باب الحوار بين الزوجين، تُفتح أبواب الغربة داخل البيت؛ فالكلمات التي لا تُسمَع، والمشاعر التي لا تُحتَوى، تولّد فجوة بين أفراد الأسرة مهما كانت القربى، قال -تعالى- على لسان إبراهيم -عليه السلام-: ﴿يَا بُنَيَّ﴾ تكررت هذه اللفظة في حواره مع ابنه، بلطف واحتواء، لتعلّمنا أن الحوار ليس مجرد كلام، بل تواصل بالقلب قبل اللسان.

● الفائدة التربوية: ابدأ الحوار بالإنصات، فالقلب يُفتح لمن يسمعه، لا لمن يُملي عليه؛ فالحوار المنفتح يبني الثقة، ويقوّي الروابط، ويزرع الاحترام المتبادل بين أفراد الأسرة.

الدعاء للأبناء سلاح خفي

قد لا تستطيع كل الوسائل التربوية وحدها أن تصنع لهم الأمان والهداية، لكن الدعاء يظل أقوى سلاح خفي يمتلكه الوالدان، فالدعاء يرافقهم في صمت، ويصل إلى قلوبهم قبل عقولهم، ويغرس في حياتهم البركة والهداية التي لا يراها أحد إلا الله، قال -تعالى-: ﴿رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِن ذُرِّيَّتِي﴾ (إبراهيم:٤٠)؛ فالإيمان بقوة الدعاء للذرية جزء من التربية الإيمانية التي تحمي الأبناء وتربطهم بالله منذ نعومة أظافرهم.

● الفائدة التربوية: اجعل لك نصيبًا يوميا من الدعاء لأبنائك، واسأل الله لهم الهداية، والثبات، والتوفيق، فالدعاء يسبق العمل، ويهيئ النفوس لقبول الخير، ويكون حصنًا روحانيا لا يراه أحد، لكنه يؤثر في كل تفاصيل حياتهم.

فتاوى الفرقان

من فتاوى كبار العلماء

قال الله -تعالى-: ﴿فاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ﴾، وقال -صلى الله عليه وسلم-: «ألا سألوا إذ لم يعلموا؟! فإنما شفاء العيّ السؤال..» والعيّ هو الجهل، فيلزم كل مؤمن ومؤمنة إذا جهل شيئا من أمر دينه أن يسأل عنه.

تخصيص رمضان بالعبادة

■ **ما حكم من واظب على العبادة في رمضان وأهملها بعد انقضائه؟**

● أما الاجتهاد في رمضان بالأعمال الصالحة، فهذا شيء طيب، ورمضان له خصوصية وموسم عظيم، ولكن المسلم، مطلوب منه أن يجتهد في أعمال الخير، في كل عمره، وفي كل حياته، وفي كل الشهور؛ لأن عمره فرصة ثمينة، وهو قادم على دار تحتاج إلى عمل؛ فإن الجزاء في الدار الآخرة إنما يكون على العمل؛ فالمسلم مطلوب منه، أن يستغل حياته في الدنيا في الأعمال الصالحة، وأن يخص أيام الفضل والمواسم الخيرة كشهر رمضان يخصها بمزيد اجتهاد، أما هؤلاء القوم المفرطون المضيعون للفرائض والصلوات، فإذا جاء رمضان اجتهدوا وحافظوا على الصلاة، فإذا خرج رمضان فإنهم يتركون الفرائض ويضيعونها، فهؤلاء لا يقبل منهم اجتهادهم في رمضان! وقيل لبعض السلف: إن قومًا يجتهدون في رمضان فلما خرج تركوا العمل، فقال: بئس القوم لا يعرفون الله إلا في رمضان! فهؤلاء لا يقبل منهم إذا تركوا الفرائض، وتركوا الصلوات الخمس، أما إذا تركوا شيئًا من السنن، ومن النوافل، فهؤلاء لا حرج عليهم، ويرجى لهم القبول فيما أسلفوا في رمضان والله -تعالى- أعلم.

سماحة الشيخ صالح الفوزان

ما يشرع في التوسل بالنبي وما لا يشرع

■ **ما حكم التوسل بالنبي -ﷺ-؟**

● التوسل بالنبي -ﷺ- فيه تفصيل، فإن كان ذلك باتباعه ومحبته وطاعة أوامره وترك نواهيه، والإخلاص لله في العبادة، فهذا هو الإسلام، وهو دين الله الذي بعث به أنبياءه، وهو الواجب على كل مكلف، وهو الوسيلة للسعادة في الدنيا والآخرة، أما التوسل بدعائه والاستغاثة به وطلبه النصر على الأعداء والشفاء للمرضى فهذا هو الشرك الأكبر، وهو دين أبي جهل وأشباهه من عبدة الأوثان، وهكذا فُعل ذلك مع غيره من الأنبياء والأولياء أو الجن أو الملائكة أو الأشجار أو الأحجار أو الأصنام. وهناك نوع ثالث يسمى التوسل، وهو التوسل بجاهه -ﷺ- أو بحقه أو بذاته، مثل أن يقول الإنسان: أسألك يا الله بنبيك أو جاه نبيك أو حق نبيك أو جاه الأنبياء أو حق الأنبياء أو جاه الأولياء والصالحين وأمثال ذلك، فهذا بدعة ومن وسائل الشرك، ولا يجوز فعله معه -ﷺ- ولا مع غيره؛ لأن الله -سبحانه وتعالى- لم يشرع ذلك، والعبادات توقيفية لا يجوز منها إلا ما دل عليه الشرع المطهر.

وأما توسل الأعمى به في حياته -ﷺ- فهو توسل به -ﷺ- ليدعو له ويشفع له إلى الله في إعادة بصره إليه، وليس توسلا بالذات أو الجاه أو الحق كما يعلم ذلك من سياق الحديث وكما أوضح ذلك علماء السنة في شرح الحديث، وقد بسط الكلام في ذلك شيخ الإسلام أبو العباس ابن تيمية -رحمه الله- في كتبه الكثيرة المفيدة، ومنها كتابه المسمى: (القاعدة الجليلة في التوسل والوسيلة)، وهو كتاب مفيد جدير بالاطلاع عليه والاستفادة منه. وهذا الحكم جائز مع غيره -ﷺ- من الأحياء، كأن تقول لأخيك أو أبيك أو من تظن فيه الخير: ادع الله لي أن يشفيني من مرضي أو يرد علي بصري أو يرزقني الذرية الصالحة أو نحو ذلك، بإجماع أهل العلم.

سماحة الشيخ عبدالعزيز ابن باز

الحكمة من صيام ست من شوال

■ **ما الحكمة من صيام ست من شوال؟**

● الحكمة من صيام ست من شوال هي الحكمة في بقية النوافل التي شرعها الله لعباده؛ لتكمّل بها الفرائض؛ فإن صيام ستة أيام من شوال بمنزلة الراتبة للصلاة التي تكون بعدها؛ ليكمّل بها ما حصل من نقص في الفريضة ومن حكمة الله -تعالى- ورحمته أنه جعل للفرائض سننا تُكمّل بها وترقّع بها، فصيام ستة أيام من شوال فيها هذه الفائدة العظيمة وفيها أيضا تكميل صيام السنة؛ فإنه قد روى مسلم في «صحيحه» من حديث أبي أيوب -رضي الله عنه- أن النبي -ﷺ- قال: «من صام رمضان وأتبعه بست من شوال كان كصيام الدهر».

فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين

صوم الست من شوال

■ **ما حكم من يقول: إن صوم الست من شوال لابد أن تبدأ من اليوم الثاني من هذا الشهر، ولا سيما كبار السن؟**

● صوم الست من شوال موسع في كل الشهر، في أوله أو آخره أو وسطه، متتابعًا أو متفرقًا؛ لقوله -ﷺ-: «من صام رمضان وأتبعه ستًّا من شوال» فأطلق -ﷺ- صيام الست في جميع شوال والله أعلم.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

النية في صيام التطوع

■ **هل يجوز الصيام تطوعا من دون نية مسبقة؟**

● يجوز الصيام تطوعا بنية في أثناء النهار ودليله: «أن النبي -ﷺ- دخل ذات يوم على أهله؛ فسأل هل عندكم شيء؟ قالوا: لا، قال: فإني إذًا صائم». لكن الصوم المقيد بيوم لا يكفي فيه النية من أثناء النهار يعني يوم عرفة مثلا يشرع صومه فلو لم ينوِ الصوم إلا في أثناء النهار لم يحصل على الأجر الذي رتب على صوم يوم عرفة؛ لأنه لم يصم إلا بعض اليوم، وكذلك صوم الأيام الست من شوال التابعة لرمضان، لو لم ينوِ الإنسان إلا في أثناء النهار لم يكتب له صيام يوم كامل؛ فإذا قدر أنه في أول يوم نوى من الظهر ثم أتى بعد ذلك بصيام خمسة أيام فإنه لم يدرك صيام ستة أيام؛ لأنه صام خمسة أيام ونصف؛ إذ إن الأجر لا يكتب إلا من النية؛ لقول النبي -ﷺ-: «إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى» وأول النهار لم ينوِ أن يصومه فلا يحصل له كمال اليوم.

فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين

مسائل لا تصح

ما اشتهر أن المسافر لا جماعة عليه ولا جمعة، فهذا لا أصل له

قال الشيخ ابن عثيمين -رحمه الله-: «ما اشتهر عند بعض العوام أن المسافر لا جماعة، ولا جمعة، فهذا لا أصل له؛ فالجماعة واجبة على المسافر ولو كان في القتال، كما في قوله -تعالى-: ﴿وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمتَ لَهُمُ الصَّلَوٰةَ فَلْتَقُمْ طَآئِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ﴾ (النساء: ١٠٢)، والجمعة واجبة على كل من سمع النداء؛ لقوله -تعالى-: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ (الجمعة: ٩)، لكن إذا فاتت المسافر الصلاة أو كان في مكان بعيد عن المساجد، فإنه يصلي الرباعية ركعتين».

ما يسن عند نزول الأمطار وكثرتها

■ **ما السنة عند نزول الأمطار وعند كثرتها؟**

● عند نزول الأمطار يُشرع أن يقول المسلم: «مُطِرنا بفضل الله ورحمته»، وأن يقول: «اللهم صيِّبًا نافعًا»، وإذا كَثُر وخُشِي من الضرر بسببه يُشرَع أيضًا أن يقول كما جاء في الحديث: «اللهم حوالينا ولا علينا، اللهم على الآكام والظراب، وبطون الأودية، ومنابت الشجر»، هذا إذا خشي من الضرر.

فضيلة الشيخ د. عبدالكريم الخضير

صلاة الوتر بالمسجد جماعة

■ **ما حكم صلاة الوتر بالمسجد جماعة؟**

● لا تجوز المداومة على صلاة الوتر جماعة لا في المسجد ولا في غيره إلا في رمضان بعد صلاة التراويح، وما عدا ذلك فإن كل واحد يؤدي الوتر بمفرده، والأفضل أن يكون الوتر في آخر الليل إلا من لا يثق من القيام في آخر الليل؛ فإنه يوتر في أوله.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

الوديعة

■ **إذا استعار المسلم من أحد شيئا وتلف أو ضاع، فما حكم الإسلام بما يسمى: البديل أو العوض؟**

● إذا تلف المتاع المستعار فإنه يضمن بمثله إن كان مثليا، وبقيمته إن لم يكن مثليا، فإن اختلفا رجعا إلى المحكمة.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

260330

سالم الناشي
رئيس تحرير مجلة الفرقان
٢٠٢٦/٣/٣٠م

تأملات في قانون الأحوال الشخصية الجديد (14)

الولاية على النفس

• في القسم الأول من قانون الأحوال الشخصية الكويتي (المعدّل) قسم (الزواج)، وفي الكتاب الثالث (الولادة وآثارها) بالباب السابع (الولاية على النفس)، نجد أنه اشتمل على خمس مواد؛ ثلاث منها غير معدلة هي: 227 - 228 - 229، ومادتان معدلتان هما: 226 - 230.

• والمقصود بالولاية على النفس السلطة الشرعية التي تُمنح للولي، (كالولي في الزواج)؛ للإشراف على شؤون القاصر، أو المجنون، أو ناقص الأهلية في التزويج، والتأديب، والتطبيب، والتربية.

• وقد شرعت الولاية على النفس في الإسلام؛ لرعاية مصالح الضعيف، والعناية بحقوقه، والحرص على ما يحقق مصلحة القاصر والصغير، ومن لا يملك أهلية كاملة في التصرف لنفسه- سواء بسبب الصغر أو اليتم أو الجنون أو العته أو السفه- وأصل ذلك في قوله -تعالى-: ﴿وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا (٥) وَابْتَلُوا الْيَتَامَى حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ﴾ (النساء).

• وتشمل الولاية على النفس أموراً مثل: الزواج والحضانة وغيرها، وهي مرتبة وفق المادة (227 - غير معدلة): للأب، ثم الجدّ العاصب (هو والد الأب، وإن علا)، ثم للعاصب بنفسه بحسب ترتيب الإرث، (وهم الذكور من الورثة: الابن، والأب، والجد، والأخ، والعم)، بشرط أن يكون مُحرّماً، وعند تعدد المستحقين للولاية واستوائهم، تختار المحكمة أصلحهم، فإن لم يوجد مستحق، عيّنت المحكمة الصالح من غيرهم.

• وتكون الولاية على الصغير والصغيرة حتى يتمّا ثماني عشرة سنة شمسية عاقلين، كما يخضع لها البالغ المجنون أو المعتوه - ذكراً كان أو أنثى- كما جاء في المادة: (226- معدلة).

• ومن مهام الوليّ على النفس الإشراف على شؤون المحضون، وحفظه، وتربيته، وتعليمه، وإعداده إعداداً صالحاً، كما جاء في المادة: (228- غير معدلة). ويشترط في الولي أن يكون أميناً على القاصر، قادراً على تدبير شؤونه، متحداً معه في الدِّين، وإذا فقد الولي أحد هذه الشروط سلبت ولايته كما جاء في المادة: (229- غير معدلة)، أما المادة: (230 - المعدلة) فقد نصت على أنه: في حال عدم تعيين ولي على القاصر، أو سلب الولاية، تعهد المحكمة بالقاصر الى أمين أو جهة مختصة حتى يُفصل في موضوع الولاية.

• وجاء في المذكرة الإيضاحية: أن «الإنسان قبل استكمال أهليته يسمى قاصراً؛ سواء أكان فاقد هذه الأهلية كلها أم كان ناقصها، كما في المرحلة بين التمييز والرشد، وعلى القاصر من حين ولادته إلى بلوغه ثلاث ولايات: (1) ولاية حضانته، (2) ولاية المحافظة على نفسه وصيانتها إلى بلوغه غير مقيد، (3) الولاية المالية وتثبت على الصغار، والمجانين والمعاتيه، وذوي الغفلة والسفهاء.

• والقاصر في جميع الأحوال محتاج إلى من يقوم على شؤونه؛ ولذلك وجب -شرعاً- تعيين من يتولى أمره في نفسه أو ماله.

• يتبيّن من ذلك أن الولاية على النفس في الشريعة الإسلامية، -كما نظمها القانون الكويتي-، ليست سلطة مجردة؛ بل مسؤولية شرعية وقانونية، تُعنى برعاية القاصر وحماية حقوقه، وقد قُيّدت بضوابط تمنع التعسف، مع دور محوريٍّ للقضاء في اختيار الأصلح ومراقبة الولي، وذلك تحقيقًا للتوازن وضمانًا لنشأة سليمة حتى اكتمال الأهلية.

قناة الخير الثقافية
قسم الإنتاج الفني

قسم الإنتاج الفني متخصص في إنتاج البرامج التلفزيونية والفلاشات الإعلامية والجرافيك ومتخصص تصوير وتسجيل (الدورات العلمية ودروس المساجد) التي تقيمها الجمعية واللجان التابعة لها.

وحدة الإنتاج المرئي:

- وحدة التصوير والمونتاج متخصص في إنتاج البرامج التلفزيونية والإذاعية.
- وحدة بث وتشغيل قناة الخير الثقافية و تشغيل ومتابعة السوشيال ميديا الخاصة بالقسم (توتير وإنستجرام والفيس بوك واليوتيوب وصفحة القناة.
- تصوير المحاضرات والدروس وفعاليات الجمعية واللجان التابعة لها.

وحدة الإنتاج الصوتي:

- الاستديو الصوتي : يقوم الاستديو الصوتي بتسجيل الاصدارات الصوتية (القرآن الكريم - المحاضرات والدورس الخاصة بالقسم والجمعية واللجان التابعة لها وكبار علماء السلف في العالم الاسلامي) بتقنية صوتيه عالمية من خلال أجهزة وكمبيوترات مجهزة للمونتاج.
- الأرشيف الرقمي: نسخ وطباعة CD و DVD وتحويل الأشرطة القديمة إلي ملفات رقمية لإعادة نشرة من جديد ورفعها على المواقع الالكترونية.

25362528 - 25362529

دهن عود كمبودي
Dahan Oud Cambodi

ربع تولة

الشايع

SINCE 1928 منذ

الشـــايـــع للعطـــور
AL SHAYA PERFUMES

www.alshayaperfumes.com

@alshayaperfumes